الأدبي الأسبوع

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي - "السنة الواحدة والثلاثون" العدد: "1677" الأحد 2020/2/23م - 29 جمادى الآخرة 1441 هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

لوحتان للفنان التشكيلي نزار علي بدر

•مالك صقور

كلمة أولى

حلب

«يمكن أن تقتل الإنسان، ولكن لا يمكن أن تنتصر عليه». هذا ما قاله إرنست همنغواي ذات يوم، ساخراً من جرائم أميركا التي لا تنتهي، ولا توصف.. وخير برهان وشاهد على قول همنغواي هو هذه الحرب الظالمة العالمية على الوطن الأغلى- سورية، فقد دخلت الحرب سنتها التاسعة، وها هي ذي سورية تتحدى قوى الشر والظلام والظلامية.

أجل،

سورية تحدّت طغاة العالم، بفضل شعبها الذي أنجب جيشاً عظيماً أضحى أسطورة، وحقق المعجزات، فإذا ما تذكرنا حروب القرن المنصرم: فقد دامت الحرب العالمية الأولى أربعة أعوام والحرب العالمية الثانية دامت حوالى خمسة أعوام أيضاً، لكن أن يجمّع طغاة الأرض كلها، على بلد مثل سورية، فتعلن التحدي بثقة كبيرة، ولم تهادن ولم تساوم على ذرة تراب، ولا على حبة رمل، وبفضل تلاحم الجيش والشعب والقائد والقوى الحليفة التي هرعت للدفاع عن الحق والحقيقة ونصرة شعب يريد السلام والعيش بكرامة ليأخذ مكانه تحت الشمس.. إن جيشاً يحارب ثماني سنوات، بلا كلل يستحق أن نرفع له القبعة، وننحني إجلالاً لبطولته وتضحياته.. بلى يستحق تقبيل الأرض تحت نعال مقاتليه.

أقول، لقد أضحى هذا الجيش أسطورة وأكثر، وحقق المعجزات في زمن انتهت فيه المعجزات، لكن جيشنا العظيم اجترح المعجزات إذ حارب على كامل الجغرافيا السورية، وواجه أعتى أنواع الأسلحة والأساليب الحديثة، وانتصر..

وها هي ذي حلب اليوم تطلق الزغاريد بهجةً بخلاصها من جحيم العصابات التكفيرية المسلحة والعصابات والمرتزقة المأمورين من أعداء الوطن وأعداء الإنسانية وأعداء الله.

حلب- مدينتي الثانية- فقد عشت في رحابها ثماني سنوات، وكم كان يعتصرني الألم، ويخنقني الحزن على تقويض هذه المدينة العظيمة، ذات التاريخ المشرق، ناصح البياض، تاريخ سيف الدولة الحمداني العظيم الذي حمى الثغور العربية، وصدّ عدوان الروم وانتصر عليهم، حلب سيف الدولة، والمتنبي الذي خلّد بطولات سيف الدولة وحروبه، وكذلك حلب الفارس الشاعر أبي فراس الحمداني، والمنتجب الدين العاني..

قائمة الأسماء الكبيرة من أبناء حلب طويلة، من علماء وشعراء وكتّاب ومفكرين، بالإضافة إلى أن حلب كانت وستبقى حاضرة ثقافية، ومنارة تخلق منظومة وعي حقيقة، فاعلة في تنوير المجتمع، وتثقيف أبنائه.

وحلب التي كانت حاضرة ثقافية، كانت حاضرة صناعية أيضاً، صناعية بامتياز يُشهد لها في كافة المجالات، وهذا الذي هيّج غيظ الأعداء وعلى رأسهم سلجوقي تركيا، الذي نهب المصانع، وما لم يستطع سرقته دمّره.

لقد أكّد السيد الرئيس قائلاً: «لن يهدأ لنا بال حتى تعود حلب آمنة مطمئنة». وها هي ذي حلب، تطلق فرحتها وهي تنعم بخلاصها من هيمنة المتوحشين الذين فتكوا بحلب، وانتهكوا حرمتها، وسرقوا آثارها، ونكلوا بأهلها، وقتلوا الكثيرين، ودمّروا البنية التحتية..

والسيد الرئيس إذ يهنئ الشعب بالانتصار، يذكّر بأنه علينا «أن نتذكر اللوعة والألم والحزن لغياب عزيز ضحى بروحه من أجل حياة وسعادة الآخرين، وإذ ننحني إجلالاً أمام عظمة شهدائنا وجرحانا، فإنه من واجبنا أن نقف احتراماً أمام عظمة عائلاتهم الجبارة».

ويقول السيد الرئيس: «وإذا كان النصر يهدى، فلهم، وإذا كان لأحد فضل فيه، فهم أصحاب الفضل، فتحية لهم على ما ربّوا.. وتحية لأبنائهم على ما قدموا» تحيةً لكل فرد من أبطال جيشنا العظيم ومن خلفهم قواتنا الرديفة تحية لصلابة أجسادهم في البرد والصقيع ونحن ننعم بالدفء والأمان..

كما وجه السيد الرئيس التحية لأشقائنا وأصدقائنا وحلفائنا، الذين كانوا مع الجيش كتفاً بكتف على الأرض ونسوراً حامية بالسماء.. فاختلطت دماؤهم بدماء جيشنا وروّوا جميعاً أرض حلب.

وأخيراً، خاطب السيد الرئيس أهالي حلب قائلاً: «أحبتنا وأهلنا في حلب، أهنئكم بانتصار إرادتكم والتي بها سنخوض المعركة الأكبر، معركة بناء حلب وبإرادة السوريين جميعاً سنبني سورية وسنتابع التحرير بإذن الله».

الثقافة العربية واقع وطموح

•د. سليم بركات

لا نجانب الصواب إذا قلنا أن أزمة العرب الراهنة هي أزمة ثقافية بامتياز خطيرة وعسيرة، أزمة تلازمها المصائب والشدائد والحروب الهمجية والإرهابية المسيرة دولياً، وهل نجانب الحقيقة إذا قلنا أن هذه الفوضى في الأنظمة الاجتماعية والفكرية ليست سوى مظاهر لحقيقة لم تعد تحتاج إلى إثبات، وهي أن الوطن العربي يعاني من أزمة تذهب به نحو الفتنة والانهيار، الأمر الذي يتطلب من الإنسان العربي تحديد وظيفته الوطنية القومية لدفع الأخطار وتجنب العواصف، كي يصل بالوطن العربي إلى شاطئ الأمان والسلام، ومن هو أجدر من طبقة المثقفين للقيام بمثل هذه المهمة.

تتحدد واجبات المثقف العربي من خلال هذه الأزمة التي تعصف بالوطن العربي بعدد من الخطوات المنهجية، منها أن يشعر المثقف بأزمته ويحياها متنبهاً، يقظاً، شاعراً بالمسؤولية، ومنها فهمه لوظيفته، ولرسالته، محصناً نفسه من الأخطاء، مبتعداً من أن يجعل من نفسه تاجراً لا هم له سوى الثروة الطائلة والعيش المترف، ومنها توجه المثقف إلى المشكلات الفردية والاجتماعية مقدماً الأهم على المهم لتفكيك الأزمة ووضع الحلول الناجعة لها، وكل ذلك يستدعي تفهم الواقع العربي فهماً عميقاً، وهذا لا يكون إلا بتفهم تشعبات الأزمة الثقافية واتصالها بغيرها من الأزمات المحلية والدولية، لأن عالم اليوم مرتبط بعضه بالبعض الآخر، وإلى درجة يصعب من خلالها فصل الجزئي عن الكلي بسبب قرب الأبعاد واحكام الصلات، وارتباط المصالح، ما يعني أن من ضرورات فهم المثقف لمجتمعه العربي أن يتفهم مجتمعات غيره من البشر. ونحن لا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن الأزمة العربية المعاصرة التي يعيشها الوطن العربي اليوم من اضطراب سياسي وضيق اقتصادي، وارتباك اجتماعي، وخلل أخلاقي، ترجع في أسبابها كما لغيرها من الشعوب الأخرى إلى أصل واحد هو أنانية السيطرة على الطبيعة واحتكار ما تنتجه، وما تتضمنه، ليكون التحول بالموارد الطبيعية نحو الشر والظلم والنزاع، بدلاً من أن يكون وسيلة للخير والعدالة والتآلف، وبدلاً من أن يضبط الإنسان هذه الموارد ويسيطر عليها أصبح لها عبداً وأسيراً، وما هذه الحروب الطاحنة الداخلية والخارجية التي تدور رحاها على الأرض العربية سوى الدليل على ذلك.

توصف الحالة العربية الراهنة التي سببها ما يسمى بالربيع العربي، على أنها حالة جهل، وتخلف، وتبعية، تعززها فتنة إرهابية ناشئة عن قصور عقلي أصاب العرب منذ سنين طويلة، قصور حدث بعد أن تعرض الوطن العربي لسيطرة الدول الاستعمارية ومخططاتها الاستراتيجية المعادية، المتقدمة عليه في الانتاج، والتصنيع، وحتى في المدنية، وإلى درجة لم يعد بامكانه حتى حماية نفسه من سيطرة هؤلاء، وكيف بالامكان الحماية إذا كان الابتعاد عن العقلانية من خلال رفع الشعارات الفضفاضة، وإثارة العواطف دون امتلاك مستلزمات المقاومة والصمود في مواجهة هذه المخططات. ومن ثم كيف بالامكان امتلاك هذه الحماية من خلال أنظمة اقتصادية بدائية، اقطاعية، طائفية، مقترنة بعقلية تعود إلى القرون الوسطى، وبالتالي هل نسي الإنسان العربي أو تناسى أن الدولة الوطنية القومية الوحدوية التقدمية تقوم على أنقاض هذه الأسس، وهل نجانب الحقيقة إذا قلنا أن المعالجة الحقيقية للواقع العربي متوقفة على حماية الوجود العربي لذاته بذاته، وهذا لا يكون إلى إذا أصبح المجتمع العربي جزءاً من العالم المتقدم المتطور. الأمر الذي يؤكد أن المعاناة العربية الراهنة ناشئة لا عن تقصير في الميدان العقلي فحسب، بل عن فعل عقلاني يبعده عن الاستهتار بالغاية القومية الوطنية الوحدوية، فالأزمة لا ترحم، بل تتطلب الرأي الجريء والعمل الحاسم، ووضع مصلحة الشعب فوق كل مصلحة، وكل هذا يلزم الشعب العربي في التفريق بين قوى الشر وغيرها من قوى الخير، وهذا لا يكون إلا بنبذ القوى الرجعية العربية المستأثرة بالامكانيات العربية ومواردها لمصلحة أعداء الأمة العربية.

في زمن الأزمات تنصرف أذهان الناس إلى المشاكل التي تحيط بها، وهذا بدوره يستدعي التذكير بالحقائق التي تستدعيها حياة الشعوب والأمم وطبيعة العمران، ومن أجدر بتذكير الناس من المثقفين ورجال الفكر والإبداع، وكيف لا يكون ذلك ومصير الأمة متوقف على مؤهلاتها للحياة لا على الظروف التي تحيط بها، وهل نبالغ إذا قلنا أن أهم ما يقاس به الفرد أو المجتمع أو الحضارة هو القيم العقلية والخلقية والروحية، كون هذه القيم تمثل لب الحياة، بقوتها تصمد الحياة في مواجهة العواصف والنكبات، وبتراكمها تبنى الحضارات ويشاد العمران وهذه حقيقة، والحقيقة الأخرى هي أن الأزمات تتضمن بطبيعتها امكانات مضاعفة هائلة للشر أو للخير لتبديد هذه القيم وإضاعتها أو تنميتها وإشاعتها، وكي لا تظهر وثنيات جديدة أو تقوى وثنيات قديمة كوثنية المال، واقتناص الثروة، وكذلك وثنية الجاه الاجتماعي والتحكم والتسلط والتنفذ وسوى ذلك من الوثنيات التي تقوم على الشهوة، ووضع الوسيلة قبل الغاية، وهل نبالغ إذا قلنا أن بجانب هذه الوثنيات بل بسببها تظهر عظمة الأخلاق والإيمان من جديد، وهي مترافقة مع قلق في النفوس، وتعطش للمثل العليا، كما تظهر حماسة ملتهبة في الصدور، ورغبة ملحة بالعمل النافع، وفي المجمل يكون التطلع إلى حياة أسمى وأنبل وأنقى. زد على ذلك أنه من واجب المفكر أن ينخرط في أزمات أمته ليؤدي وظيفته كمرشد وموجه، وهو ينصرف إلى الاهتمام المجتمعي نحو الحقيقة التي تكشف عنها العواصف والأزمات وليكون البناء الصحيح على أسس سلامة المواد وحكمة الباني وإخلاصه.

إن التفكير الجدي يتطلب الهدوء والاستمرار، ويستدعي التعمق والتجرد، ولاسيما في أوقات الأزمات التي تستدعي سبل التعاون مع المفكرين الآخرين كي يتجلى ميدان الحرية والإبداع عن كل تحكم أو ضغط خارجي، إلا ما يبعثه الإقناع الداخلي حين تتحد الحرية مع الواجب، ويكون المناخ المناسب للمشاركة العقلية المبدعة، كما يكون تقدم قافلة العلم على كل القوافل وهي أقوى عدة وأكثر عدداً، إن التعاون الفكري لا يمكن أن يكون على مستوى الوطن العربي إلا عندما ينشأ في هذا الوطن فكر صحيح يؤمن بنفسه وبالتعاون المطلوب، حيث لا حواجز تفصل، ولا أوراق تعكر، كي ينمو الفكر الحي الصحيح، لأن الحوارات المختصرة على المؤانسة والمجاملة، والعلاقات التي لا تتعدى مظاهر الحياة لا تؤتي ثمراً، وإذا كانت المشاركة الفكرية بين مفكرينا على مستوى الوطن العربي نادرة في الأزمات العادية، فكيف يكون الأمر في مثل هذه الأزمات الفوضوية التي تعصف بالحياة العربية المعاصرة.

بقي أن نقول إن الاستقرار الذي يشع من صميم العقل هو الاستقرار الذي يعيش حقاً، إنه الاستقرار الذي يصنعه من خاض المعارك دون وجل، وخرج منها ظافراً منتصراً، أولئك من تتلخص فيهم وبفكرهم أزمة مجتمعهم، ويقاس بهم رفاه أمتهم وقدرتها على البقاء وقابليتها للاغتناء والإغناء، أولئك هم ملح الأرض بهم يصلح طعم الحياة وتسدد خطى الأمم، فليكن المفكر العربي تحت وطأة الأزمة العربية الراهنة واحداً من هؤلاء. ما أحوجنا إلى ثقافة عربية راقية تنمو وتزدهر وهي مغمورة بأنوار العلوم العصرية وفيوض الحضارة العالمية.

لغتنا الجميلة

• معاوية كوجان

في لغتنا العربية ألفاظٌ كثيرةٌ، تُذكَّرُ وتُؤَنَّثُ في الوقت عينه. من تلك الكلمات: فأس، وكأس، ورأس. نقول: تؤلمني رأسي، وهذه كأسٌ مُتْرَعَةٌ، واشترى فأساً جديدة.

(الهامةُ) في العربية هي الرأس، وتُجمع على (هام وهامات). وجهُ الخطأ الذي يقع فيه أناسٌ كثيرون هو قولهم: أحني هامي لك إجلالاً. والصواب أن نقول: هامتي؛ لأن كلمة (هام) جمعُ (هامة).

ثمَّةَ أفعالٌ يصرِّفها الناسُ على وجه الخطأ، كيتعيَّنُ عليك، ويتوجَّبُ عليك، والصوابُ أن نقول: يجبُ عليك، وينبغي عليك كذا. والأبلغ أن نقول: عليك الذهابُ، بالاستغناء عن الفعلين (يجب وينبغي).

أطالع في الحين تلو الحين بعض بطاقات الدعوة، فألتقط فيها على صغر محتواها بعض الأخطاء، كتنوين كلمات منتهية بهمزة مسبوقة بألف ممدودة. يكتبون: (مساءاً)، والصواب أن ننوِّنَ الهمزةَ فحسب. نقول: جاءَ مساءً. أما الكلماتُ المنتهية بالهمزة غير المسبوقة بألف ممدودة، فنتبعُ الهمزةَ ألفاً منونة. نقول: حفظ التلميذُ جزءاً من القرآن. وسأل المريضُ الله برءاً من سقمه.

الفعل (بارك) يعني أن يخصَّ الله عبداً من عباده برحمته ورضوانه وعطائه، فيصيرُ مباركاً. ولها معنىً ثانٍ هو أن يهنِّئَ فلانٌ فلاناً على خيرٍ أصابه. نقول على سبيل التهنئة: مبارك لك نجاحكَ. أي نجاحك مباركٌ من الله إن شاء. وأكثر خطأ شاع في عصر الناس هذا قولهم: مبروك. وإبراكُ الجمل معروفٌ؛ فالمبروكُ هو المجبرُ على الجلوس على الأرض.

فيما يخصُ الأعداد كخمسة عشر. يخطئ نفرٌ من ناطقي العربية في جرِّ التمييز الذي يميز المضاف إلى العدد المركب. فيقولون: اشتريتُ بأربعة عشر ألفٍ. والقاعدة أن يأتي التمييز منصوباً في كل الحالات. نقول: عنده ثلاثةَ عشرَ ألفاً. واشترى ستةَ عشرَ جهازاً. وابتاع شقَّةً سكنيةً بخمسةَ عشر مليوناً. إذاً، يبقى المضافُ إلى العدد المركَّب (الذي نعربه تمييزاً) منصوباً دائماً.

أبو الوليد.. الكبار لا يموتون

• أ.د. مصطفى العبد الله الكفري

الفكر لا يموت، فكيف ترثي أحمد عبد الكريم، ولادة الأفكار الوطنية البكر التي أضاءت في دنيانا، على امتداد ثمانين عاماً أو يزيد، فقهرت الطائفية والعنصرية والكيانية بالوطنية والعروبة وروح العصر.. والظرف الذي تميّز به أحمد عبد الكريم في حضوره ضابطاً في الجيش العربي السوري، وزيراً اتحادياً في الجمهورية العربية المتحدة، سفيراً لسورية في فرنسا، كاتباً ومؤلفاً كما وفي غيابه.

والثقافة، بمعناها المعرفي الواسع، لا تموت، فكيف تنعي من ثقف مجاميع من متخرجي الجامعات العريقة، فضلاً عن العامة، من القراء الذين يعرفونه بأسلوبه المفرد، وهو من ساهم في تعريفهم إلى أنفسهم وتاريخ أمتهم وقدرتها على تحرير إرادتها وعلى التقدم في اتجاه دور قيادي تستحقه أمتنا العربية بجدارتها قبل موقعها الجغرافي الحاكم، وقبل ثروتها الخرافية إذا ما استخدمتها في صياغة قدراتها لصنع غدها الأفضل؟! 1

هو دمشق - الأميرة، هو حوران، حاديها والمؤذن ليقظتها ونهوضها إلى دورها الاستثنائي في خدمة الأمة العربية، بكفاءات متعددة المجال، في الثقافة والصحافة والسبق إلى معرفة الغرب (والشرق)، وفي الابتكار والتجدد واحتضان المبدعين وتنسيبهم إليها بشرف مساهمتهم في تميزها.

بل هو(سورية) الذي يفترض فيه القدرة على أن يتجاوز بدورها جغرافيتها، وبمعارفها، وأن يقوم برسالته المميزة فيخدم حركة الفكر والثقافة في سبيل تقدم وطنه نحو غده الأفضل.

هو « أبو الوليد » الذي استنهض الجماهير وعزز ثقتها بنفسها، فكان حادي الاستقلال مع العروبة لا عنها، ومطلق نفير الثورة الفلسطينية مع التحذير من أن يغلب فن تدبير المال والسلاح النزوع إلى الجهاد من أجل تحرير الأرض المقدسة. هو مقاتل التخلف في ظل التجزئة بالدعوة إلى التقدم بتوحيد قدرات الأمة واللحاق بالعصر واحتلال مكانتها اللائقة بتاريخها.

هو واحد من رواد حركة النهوض العربي في طلب الحرية والاستقلال والوحدة... هو (البعث) من دون حزبه، وهو (القومية العربية) من دون تنظيمها، وهو الوطنية من دون التحزب للمناصب والمواقع القيادية.

وهو الذي يصعب أن تباغته بالمعلومات عن بلد أو تنظيم أو كاتب أو مفكر، فإن داهمته بالتوقيت رد عليك بتعمقه في التاريخ، وأنزل ما حملته إليه في سياقه فألزمك بأن تستمع إليه لتعرف كيف تحلل الحدث وكيف تتوقع التداعيات ولا تباغتك النتائج.

كتب بأقلام كثيرة، وكان القراء يقرأون فيعرفون، فيهنئون صاحب التوقيع ويتلقون شكره مبتسمين.. وفكر لكثيرين، وكان يسعده أن تنجح الأفكار من غير أن يتوقف أمام ادّعاءات من نقلها أنهم أصحابها..

عرف العرب بتاريخ صراعاتهم مع أنفسهم ومع جيرانهم ثم مع أعدائهم، ومن خلال فهمه للماضي انطلق يبشر بمستقبل أفضل، شرط أن يعرف العرب أنفسهم وأن يحسنوا تقدير موقعهم على خريطة الصراع.

عرفت أبا الوليد عنما قرأت كتابه (تجربة الوحدة)، الوثيقة التاريخية عن تجربة الوحدة بين مصر وسورية (1958 – 1961) في السبعينات من القرن الماضي. 2

كان يتطوع في اتحاد الكتاب العرب لتصحيح بعض المعلومات التاريخية أو لترشيد بعض الاستنتاجات والتحليلات بعمق معرفته لأحوال البلاد العربية في ماضيها والحاضر، وأهمية موقعها وبالتالي دورها في العالم.

كذلك فقد كتب وأنطق من لا يعرف العربية، وفضح الانعزالية مدمرة الأوطان.

ولقد واكبته رئيسا لجمعية الدراسات والبحوث في اتحاد الكتاب العرب وهو يرشدني وينبّهني إلى ما لا يجوز أن أغفله أو أنساه.

تعلمتُ من أحمد عبد الكريم الكثير، في السياسة كما في الثقافة، وفي المعرفة بالبلاد والناس... كما تعلمت احترام اللغة وعدم استخدامها في ما يسيء إليها. فهو كان الحوراني السوري من داخل عروبته وليس بالتبرؤ منها، وكان العربي بغير الانبهار بقائد أو حزب، وإن كان أسهم في تأسيس أكثر من حزب وجبهة.

وأعترف بزهو أنني قد أخذتُ منه وعنه الكثير من معارفي عن سوريا ومصر ومنزلتها المميزة ودورها الذي لا بديل منه في النهوض العربي لبناء الغد الأفضل، وعن العراق ولبنان والجزائر وصولاً إلى الجزيرة العربية وإمارات الخليج العربي، وعن أقطار المغرب العربي من ليبيا إلى موريتانيا، مروراً بتونس والجزائر والمغرب الأقصى. لقد كان (العارفة)، بمعنى أنه كلي المعرفة بأمور العائلات وأنسابها، أحوال التاريخ السياسي للمنطقة وتقلباته، والانقلابات وصنّاعها.

أما فلسطين فلقد عرَفني إلى تاريخ نضال شعبها، منذ وعد بلفور وحتى إقامة دولة إسرائيل بالقوة الغربية والتفريط العربي والاختلافات الداخلية، وكان أحمد عبد الكريم (العربي) من دون تجاوز على سورية، والفلسطيني مع الحرص على عروبة الثورة وطهارتها، والقومي من داخل معارضته النظام العربي الواحد!

على أن أعظم ما أخذته عن (أحمد عبد الكريم) هو الوعي بسورية، موقعها الاستثنائي ودورها الخطير عربياً ودولياً، والذي يمكن أن يكون نعمة على العرب إذا ما أفادوا من ميزاتها العديدة والاستثنائية، معتبرين أنها - جسر التفاهم بين مشرق الوطن العربي ومغربه، وعقدة الوصل بين العرب في خلافاتهم، وطليعتهم في مسيرة التقدم نحو الغد الأفضل.

وما أقل ما كتب.. كان جمهوره يتابع كتاباته فيتعلم منها ويعرف ما خفي عليه من أسرار واقعها السياسي والتآمر على تقدمها ووحدتها.

كان أحمد عبد الكريم ضابطاً في أول جيش سوري بعد الاستقلال ولأنه كان عضواً في القيادة العسكرية المشتركة مع مصر، أضحى يشكل جسراً للعودة إلى التاريخ السوري ولكن أيضا إلى العلاقة مع القاهرة لجهة الوحدة والانفصال، كان شاهداً على بعض المؤامرات والأموال التي دُفعت لضرب الوحدة بين مصر وسورية التي سقطت في عام 1961 وحدث الانفصال.

ولد أحمد عبد الكريم في قرية موثبين محافظة درعا بتاريخ 1927/6/12. وحين أنهى دراسته في مدرسته الابتدائية بقريته النائية موثبين في محافظة درعا - سورية احتفلت القرية بنجاحه، وحين سافر لمتابعة دراسته في ثانويات دمشق ودعته القرية، وحين أصبح ضابطا بعد تخرجه من الكلية العسكرية ضمن أول دفعة للضباط السوريين كانت القرية في عرس. ذلك أن قريته لم تكن معتادة على أن يصبح أحد أبنائها ضابطاً في القوات المسلحة السورية، لكن صورة القرية ماتزال محفورة بالقلب بالنسبة له.

كانت المدرسة (التجهيز الأولى) تقريباً مرآة الحركة الوطنية بؤرة النضال الحقيقة تجد فيها ميشيل عفلق، صلاح البيطار، جميل صليبا، محمد البزم، جميل سلطان، محمد مبارك ووجيه القدسي، وكلهم أعلام، وأساتذة كبار أصبحوا فيما بعد مدرسين في الجامعة. كان الأستاذ يعتبر نفسه مناضلاً ويخصص يومياً قسماً من درسه لشرح الوضع الدولي.

أحب أحمد عبد الكريم في ثانوية التجهيز الأولى أساتذته وكان يحترمهم ويعتبرهم مثله الأعلى كونهم كانوا يمثلون الحركة الوطنية التي قويت وبدأ فيها نوع من النضال ضد لاحتلال الفرنسي لسورية. كانوا يوجهون النقد للاحتلال والمحتلين الفرنسيين وكذلك للمسيطرين على الحكم، وهم رجال من طبقة معينة فأدى هذا إلى صدور قراراً بتسريح ميشيل عفلق وصلاح البيطار لأنهم كانوا يرفعون شعارات أخرى غير محاربة الاحتلال وتحرير سورية، فالنخبة المثقفة والسيسة يجب أن تلعب دوراً، وكان التركيز على المحافظات إضافة إلى المدينتين الكبيرتين في سورية دمشق وحلب. كان الدور الأساسي في الحكم خلال تلك الفترة لزعماء دمشق (الكتلة الوطنية) فهؤلاء يعتبرون أنفسهم أصحاب الشرعية في وراثة الفرنسيين في الحكم.

× انتسب أحمد عبد الكريم إلى الكلية العسكرية في عام 1945. وتخرج منها عام 1948 ضمن أول دفعة من الضباط السوريين.

في عام 1949 سافر أحمد عبد الكريم إلى العراق لإتباع دورة قائد فرقة مدتها ثلاثة أشهر، في ذلك الوقت ظهر في سورية تيار يدفع سورية نحو الاتحاد مع العراق، لكن العراق كان الحكم فيه ملكي وعلى رأسه الأمير عبد الاله وكان يقال عنه إنه رجل فاسد، أتى في ظروف صعبة على العراق بسبب الدخول في حلف بغداد، وكان نوري السعيد يتزعم التيار الذي كان يطالب بالاستقلال.

× اتبع أحمد عبد الكريم دورة الأركان في (كلية الأركان) بباريس، 1953 - 1954. في عام 1954 تولى أحمد عبد الكريم قيادة سرية البادية وكان هدفها مراقبة الحدود السورية وتوجيه القبائل باتجاهات سياسية داخلية، خلال عمله مع شيوخ تلك القبائل وصلته حقيبة مليئة بالنقود من الملك سعود، حملها إليه الأمير فواز الشعلان زعيم عشائر الرولة في سورية فما هي صحة هذه الراوية وما هي أسباب تلك الرشوة السعودية آنذاك.

ترتبط هذه القصة بالاستحقاق الرئاسي في سنة 1955 والمنافسة على مقعد (رئاسة الجمهورية) في سورية. حيث كان لحزب الشعب أكثرية برلمانية ورشح الدكتور ناظم القدسي للرئاسة ولما أراد تأسيس ائتلاف بين القوى اليمينية لدعم هذا المرشح الذي يعتبرونه مرشح الاتحاد مع العراق، انقسمت الكتلة الوطنية إلى قسمين: قسم منها شكل الحزب الوطني، وقسم آخر انضم لحزب الشعب، وتخلوا عن شكري القوتلي. في حين كان حزب البعث واليسار والكتلة الديمقراطية يدعمون خالد العظم. في البداية كان الجيش يفضل خالد العظم ولكن عندما وجد أن المعركة في المجلس التشريعي في البرلمان ستؤدي إلى فوز المرشح الآخر (ناظم القدسي) رحب الجيش بأن يعود شكري القوتلي من مصر.

وكان أحمد عبد الكريم مسؤولا عن قوى البادية، والبادية السورية تعني حوالي خمسة عشر أو عشرين نائبا في البرلمان السوري، فعندما نقل لهم (وجهة نظر) أن الجيش والقوى الديمقراطية لا تمانع بدعم شكري القوتلي للرئاسة، والخيار بين مرشح يؤيد قيام حلف بغداد المشروع الاستعماري الجديد، والمرشح الذي يقف في وجه حلف بغداد، لذلك كان موقف القوات المسلحة في ذلك الوقت ليكن شكري القوتلي، ونجح شكري القوتلي. هذا الموقف رحبت به السعودية. وعندما قام الأمير فواز الشعلان بزيارة أحمد عبد الكريم قال له أنا أحضرت لك هدية من جلالة الملك سعود ثمن بيت لأولادك، حين ذاك أجاب أحمد عبد الكريم هدية الملك مقبولة لكن أنا لست بحاجة لها وأفضل أن تختار من يستحقها وموقفي من موضوع انتخاب رئيس الجمهورية هو موقف قيادة الجيش السوري.

كشفت قيادة الجيش والمخابرات السورية أن هناك محاولة من الملك سعود للتدخل للحيلولة دون قيام الوحدة بين مصر وسورية عن طريق انقلاب عسكري. تقدم السعودية (مليون) جنيه إسترليني لعبد الحميد السراج لقاء قيام انقلاب عسكري في سورية وعرقلة قيام الوحدة بين مصر وسورية.

اجتمعت لجنة القيادة وطلبت رفع المبلغ لمليوني جنيه إسترليني، وخلال أربعة وعشرين ساعة قامت المملكة العربية السعودية برفع المبلغ لمليونين، واجتمعت لجنة القيادة المؤلفة من ثلاثة وعشرين ضابطاً في القوات المسلحة السورية لاتخاذ القرار بشأن ذلك. وصل شيك بمليوني جنيه إسترليني ووضع في المصرف المركزي، وكلفت لجنة القيادة أحمد عبد الكريم أن يحمل هذا الشيك للرئيس جمال عبد الناصر. طار أحمد عبد الكريم إلى القاهرة وسلم الشيك للرئيس جمال عبد الناصر شخصياً. وأثبت الضباط السوريون آنذاك - جزء كبير منهم على الأقل - والشعب السوري أنهم كانوا متحمسين للوحدة بقدر أو ربما أكثر من حماسة الرئيس جمال عبد الناصر نفسه ومستعجلين على قيام الوحدة أيضاً.

× أنهى أحمد عبد الكريم خدمته في القوات المسلحة السورية برتبة عقيد ركن عام 1958.

× عين وزيراً للشؤون البلدية والقروية في أول وزارة بعد قيام الوحدة بين سورية ومصر وقيام الجمهورية العربية المتحدة عام 1958. ثم وزيراً مركزياً للشؤون البلدية والقروية في القاهرة في بداية عام 1959 - 1960.

وبدأ مرحلة إعجاب بشخص الرئيس جمال عبد الناصر، ثم انقلب أحمد عبد الكريم على الرئيس جمال عبد الناصر بعد أن كان شديد الإعجاب به، ونموذجاً لأولئك الضباط السوريين الذي آمنوا بالوحدة ولم يقبلوا أن يصبحوا مجرد طبقة ثانية في المؤسستين السياسية والعسكرية أثناء الوحدة. وحين عاد حزب البعث العربي الاشتراكي وتحالف مع الناصريين كان أحمد عبد الكريم مرة ثانية ضحية التحالف ففرضت عليه الإقامة الجبرية بتهمة التعامل مع العراق وقبض أموال من العراق.

× عين في مرحلة الانفصال وزيراً للإصلاح الزراعي والشؤون الاجتماعية والعمل عام 1962.

× شغل أحمد عبد الكريم منصب سفيراً للجمهورية العربية السورية، في يوغوسلافيا 1969 - 1971. ثم سفيراً للجمهورية العربية السورية في فرنسا 1971 – 1977. ثم رئيس البعثة السورية إلى اليونسكو في عام 1972، وسفيراً معتمداً لدى الحكومة السويسرية الفيدرالية في بران.

حاول أحمد عبد الكريم في كتابه بعنوان (يوميات دبلوماسي عربي غداة حرب حزيران 1967 وتداعيات حرب تشرين1973)، إعطاء صورة عن انعكاسات الأوضاع العربية المأساوية الناتجة عن حرب حزيران في عام 1967، وأثر ذلك على الدبلوماسية العربية التي فقدت المصداقية والسمعة الجيدة على المسرح الدولي، وكانت معاناة الدبلوماسيين العرب في الخارج من هذه الانتكاسة ومن النزاعات والمراودات العربية كبيرة جدا.

يعرض الكتاب صورة موضوعية عن التطور الايجابي للرأي العام العالمي الشعبي والرسمي لصالح العرب نتيجة حرب تشرين التحريرية والأداء والخسائر التي تكبدتها القوات المسلحة السورية والمصرية، وتضامن الدول العربية أثناء الحرب، واستخدام سلاح النفط لأول مرة لمساندة مصر وسورية. وكيف عرفت الدبلوماسية العربية خلال هذه الحرب عصرها الذهبي الذي لم يستمر طويلا حتى اغتالته اتفاقية كامب دافيد.

× أصبح أحمد عبد الكريم عضو اتحاد الكتاب العرب في سورية منذ عام 1970. وكان مقرراً لجمعية البحوث والدراسات في الاتحاد.

شغل أحمد عبد الكريم منصب رئيس اللجنة العربية السورية العليا لدعم الشعب الفلسطيني ومقاومة المشروع الصهيوني، وذات يوم صرح أن القافلة التاسعة عشرة المحملة بأكثر من 200 طن من المواد الغذائية المتنوعة هدية من الشعب العربي السوري إلى الشعب الفلسطيني بمناسبة قرب حلول الأعياد (الفطر والأضحى) والميلاد ورأس السنة، هدية بسيطة للشعب الفلسطيني الذي يعاني الفاقة بسبب الحصار الجائر الذي تفرضه سلطات الاحتلال الإسرائيلي عليه وتعبيرعن تضامن الشعب العربي السوري ودعمه لكفاح الشعب الفلسطيني الشقيق ونضاله المشروع لاستعادة أرضه وحقوقه وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني.

ترددت كلمة (الانفصال) كثيراً في تاريخ أحمد عبد الكريم فقد انفصل عن قريته ثم انفصل عن الوحدة مع مصر ودفعته الظروف للانفصال عن رفاق الأمس، ولعل الثابت الوحيد في تجربته الغنية والمضطربة في آن معاً كانت مبادئه وزوجته التي أحبها في قريته الوادعة واعتقد الناس أنه سيهجرها بعد أن أصبح ضابطاً مرموقاً لكنه بقي وفياً وعاد إليها طالباً يدها لتبقى هي الأخرى شاهدة على مرحلة هامة من تاريخ سورية بدأت بحلم الوحدة وانتهت بدفن الوحدة والأحلام.

تكريم المبدعين ورجال الدولة والوطنيين ظاهرة صحيحة ومطلوبة، فهل نتمكن من تكريم أحمد عبد الكريم؟ ومتى؟

ولقد اختار « أحمد عبد الكريم » لحظة غيابه، لأنه يرفض أن يصدق أن الأمة قد غابت وامّحت تماماً وظل يبشر بقرب ميلادها الجديد.

أحمد عبد الكريم:

ولد أحمد عبد الكريم في قرية موثبين محافظة درعا بتاريخ 1927/6/12. شغل الوزير والضابط والسفير السوري السابق أحمد عبد الكريم عدة وظائف أهمها:

- انتسب إلى الكلية العسكرية في عام 1945. وتخرج منها عام 1948 ضمن أول دفعة من الضباط السوريين.
- اتبع دورة الأركان في (كلية الأركان) بباريس، 1953 - 1954.
- أنهى خدمته في القوات المسلحة السورية برتبة عقيد ركن عام 1958.
- عين وزيراً للشؤون البلدية والقروية في أول وزارة بعد قيام الوحدة بين سورية ومصر وقيام الجمهورية العربية المتحدة عام 1958.
- وزيراً مركزياً للشؤون البلدية والقروية في القاهرة في بداية عام 1959 - 1960.
- وزيراً للإصلاح الزراعي والشؤون الاجتماعية والعمل عام 1962.
- سفيراً للجمهورية العربية السورية، في يوغوسلافيا 1969 - 1971.
- سفيراً للجمهورية العربية السورية في فرنسا 1971 – 1977.
- رئيس البعثة السورية إلى اليونسكو في عام 1972، وسفيراً معتمداً لدى الحكومة السويسرية الفيدرالية في بران.
- عضو اتحاد الكتاب العرب في سورية منذ عام 1970.
- مقرراً لجمعية البحوث والدراسات في الاتحاد.
- رئيس اللجنة العربية السورية العليا لدعم الشعب الفلسطيني ومقاومة المشروع الصهيوني.

توفي ابو الوليد أحمد عبد الكريم منتصف شباط 2020.

أنجز أحمد عبد الكريم العديد من المؤلفات والبحوث والدراسات أهمها:

فلسطين المحتلة عام 1952.
العقيدة العسكرية السوفيتية وحرب الأنصار عام 1957.
تحويل مجرى نهر الأردن ومسألة المياه في فلسطين عام 1960.
أضواء على تجربة الوحدة عام 1962.
حصاد سنين خصبة وثمار مره عام 1995.
نافذة على الدبلوماسية العربية عام 1998.
ترجم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية كتب عديدة منها:
الحروب والحضارات.
الأمنية الأوروبية (مسألة الدفاع والأمن عن أوروبا الغربية).
الاستراتيجيات السوفيتية والأمريكية.
العقيدة العسكرية الفيتنامية.
الجغرافيا- الإستراتيجية، والجغرافيا - السياسية الكونية.
حوران في العصر الهيليني والعصرين الروماني والبيزنطي. /جزءان/
التنينات ال-12 الإمبراطورية الأميرأربعة (كوريا الجنوبية- تايوان- هونغ كونغ - سنغافورة).
رجال المال والمصارف يحكمون العالم.
ملامح المستقبل أو خطوط الأفق جاك أتالي.
حرب الخليج الثانية دفعتني للاستقالة - وزير الدفاع الفرنسي عام 1991.
فن السياسة.
الإمبراطورية الأميركية.

---

1 - طلال سلمان، السفير في 13 تشرين الاول 2014.

2 - http://www.awu-dam.org/esbou10001121//isb1121025-.htm

في الذكرى الخمسين لتأسيسه
اتحاد الكتاب العرب يكرّم أعضاءه في حماة

• عبّاس حيروقة

في خطوةٍ غيرمسبوقة في تاريخ اتحادنا – اتحاد الكتاب العرب – إنْ لم تكن في تاريخ العمل المؤسساتي في سوريتنا، في خطوة تعكس اهتمام قيادة الاتحاد بحال الأعضاء وسعيهم في العمل على تحسين أوضاعهم المعنوية والمادية إذ قام السيد رئيس الاتحاد الأستاذ مالك صقور وعدد من أعضاء المكتب التنفيذي صباح الأربعاء في الخامس من شباط وبالتعاون مع مديرية الثقافة في حماة وبحضور القيادتين الإدارية والحزبية في المحافظة بتكريم جميع أعضاء الاتحاد (مادياً) في فرع حماة دون استثناء وكما تم أيضاً توزيع شهادات التكريم على عددٍ من زملائنا الأدباء الذين أثروا المكتبة العربية عامة والسّورية خاصة بمنجزهم الإبداعي، أدباء لهم تجربتهم الثرة الباذخة والتي امتدت لعقود من الزمن وشكلت مرجعا وما زالت لدى الكثيرين من طلاب الفكر والأدب والثقافة في سورية وخارجها.

بداية رحّب الزميل مصطفى الصمودي رئيس هيئة فرع حماة لاتحاد الكتاب العرب بالسادة الزملاء القادمين من دمشق رئيس وأعضاء المكتب التنفيذي

ومن ثمّ ألقى السيد رئيس الاتحاد كلمة مقتضبة تحدث من خلالها عن كيفية تقديم المبنى المكون من ستة طبقات في دمشق – اتوستراد المزة – هدية من قبل القائد المؤسس حافظ الأسد رحمه الله هذا المبنى الذي ما زال جميع الزملاء تنعم بعائدات استثماره وتحدث أيضا عن لقاء السيد الرئيس الدكتور بشار الأسد مع عدد من الزملاء الأعضاء وببعض أعضاء الأمانة العامة للأدباء العرب الذين حضروا إلى سورية للمشاركة باحتفالية الاتحاد بالذكرى الخمسين لتأسيسه والتي حظيت حينها برعاية رسمية من السيد رئيس الجمهورية العربية الأدباء

وبعد ذلك ألقى الشاعر الأستاذ عدنان قيطاز قصيدة شعرية بهذه المناسبة تحت عنوان (بعد خمسين) تحدث فيها عن دور الكتاب في انتصارهم الدائم للخير وللحب وللجمال ومما جاء فيها:

بعدَ خمسينَ أيّها الكتّابُ ولم يزل حرفكم هو الغلاّبُ
ولكم كلُّ خطرةٍ من بيانٍ للمعالي وكلّ سحر عجابُ
أيها المبدعونَ في كلّ يومٍ أنتمُ الحقّ ساطعا والصّوابُ
يعربيونَ والأحاديث تروى حلّ فيها الحجي وعزّ جنابُ

إلى أن يقول:

فاحملوا راية الصواب اقتداراً باتحاد لا يعتريه انقلابُ
بعد خمسين يرتقي الشعرُ والنثرُ ويسمو الكتاب والكتّابُ

بعد ذلك دعا الأستاذ مصطفى الصمودي رئيس الاتحاد والرفيق أمين فرع الحزب والسيد المحافظ وأعضاء المكتب التنفيذي لتوزيع شهادات التكريم على الزملاء

وهم:

أستاذ الأساتذة كما يطلقون عليه في مدينتنا حماة وصاحب الثقافة الموسوعية من جهة التراث والمعاصرة أيضا إنه الباحث والمترجم عبد الرزاق الأصفر وهو الآن في العقد التاسع من عمره وله ماله من بصمة في التأسيس لمشهد ثقافي حموي أصيل منذ مطلع السبعينيات من القرن الماضي ومن اهم اصداراته والتي أصبحت في ما بعد مرجعا هاما لدى الباحثين على سبيل المثال كتابه

معجم الأساطير اليونانية

وأيضاً كتابه (المدارس الأدبية لدى العرب)

ومن المكرمين أيضاً الأديب والباحث والشاعر محمد عدنان قيطاز

والشاعر المعروف محمد منذر لطفي

وكذلك الشاعر عبد المجيد عرفة

الشاعر رضوان حزواني

الشاعر والباحث والمسرحي ورئيس الهيئة فرع حماة

مصطفى الصمودي

الأديب والناقد والشاعر الدكتور سعد الدين كليب

الأديب الناقد والشاعر الدكتور راتب سكر

الأديب والقاص سامي طه مدير الثقافة في حماة والتي شهدت الثقافة في عهده حراكا أخال انه غير مسبوق

الأديبة والقاصة حنان درويش

إضافة للأستاذ جورج عبّود وهو من خارج الاتحاد إلا انه كرّم لحضوره الدائم فعاليات حماة الثقافية

وبعد ذلك قام السيد رئيس الاتحاد بتقديم شهادات التكريم للرفيقين أمين فرع الحزب والسيد المحافظ.

التكريم على أهميته إلا أن ثمة ما كان أهم وأجمل بكثير:

لأول مرة ومنذ ما يقارب التسع سنوات يتم هذا الاجتماع للزملاء في فرع حماة رغم كتاباتنا غير مرة عن ضرورة تنفيذ لقاءات وحوارات بيننا نحن كأعضاء اتحاد كتاب سورية وما تخلّفه وتولده تلك اللقاءات من حوارات وعلاقات أخوة وصداقة وتعارف، ورغم وحواراتنا وطلبنا أيضا من هيئة الفرع في مدينتنا حما أن تقدم على تنظيم لقاءات شهرية أو على الأقل كل ثلاثة أشهر للزملاء لكي يتاح لنا التعارف والتعرف على بعضنا وتبادل الإصدارات وفتح حوارات تليق بمدينتنا وبمشهدها الثقافي إلا أن ثمة ما كان يعيق توجيه الدعوة ما هو؟؟!!

لم ننجح أو من الممكن غير قادرين على تنظيم لقاءات على ارض الواقع نتيجة حسابات ولو أنني لا أرى لها أي مبررات ولكن أيعقل أننا نعجز عن إنشاء مجموعة (واتس أب) خاصة بنا نتواصل من خلالها كباقي أدباء المحافظات الأخرى إن لم نقل إنشاء صفحة (فيس بوك) أسوة ببعض الفروع..

يوم الأربعاء الماضي.. يوم التكريم كم أحزننا ونحن زملاء أننا لم نلتق البتة مع بعضنا ونحن أبناء مؤسسة ثقافية توعوية إذ لأول مرة يحدث تعارف تعرف بيني وبين زملاء لي أمثال (طلعت سفر – وفتحي فطوم- وسيف الدين القصير.. الخ) أليس من حقنا على فرعنا أن يعاود تنفيذ ما كنا عليه قبل الحرب من لقاءات شبه دورية نرحب بالزملاء الجدد وننظم احتفاليات تليق بمدينة عرفت بتاريخها الأصيل والعريق ؟؟!!

ومن جهة أخرى وما كان لا يقل أهمية عن التكريم زيارة السيد رئيس الاتحاد وأعضاء المكتب التنفيذي لمقر الفرع والالتقاء بالزملاء الأعضاء ومع لفيف من أدباء المدينة وما توجته اللقاءات تلك الحوارات الهامة والجريئة والشفافة والصريحة ما بيننا نحن ككتاب وبين رئيس الاتحاد وأعضاء المكتب التنفيذي.. حوارات تم من خلالها التطرق لحال الأعضاء.. لحال المؤسسة ولحال المشهد الثقافي السوري وما يعتريه من وهن وترهل نتيجة عوامل عديدة نتحمل نحن جميعا مسؤوليتها..

حوارات هامة تم من خلالها بلورة رؤية ما لخطط ثقافية من شانها النهوض بواقع الكتاب والكتاب وبالتالي بواقع اتحادنا..

وطالبنا بضرورة التواصل مع الجهات المعنية للعمل على إعادة إطلاق وتنظيم مسابقة (أبي الفداء) الشعرية والمتوقفة منذ سنوات..هذه المسابقة الخاصة بمدينتنا مدينة حماة والتي وجدت لنفسها المكان الذي يليق بها وبالمدينة بين المسابقات الشعرية السورية والعربية.

وما يسجل لرئيس الاتحاد سعة صدره وتقبله لكل ما تم طرحه والإجابة بمسؤولية عن معظم أسئلتنا.. نعم ساعات من حوارات ومصارحات نأمل أن ننجح في رسم ملامح مستقبل لمؤسسة ثقافية أصيلة عريقة وجدت للنهوض بحال المثقف والمثقفين وجدت لتكون حاضنة لهم لآمالهم وأحلامهم..

ومما لا يمكن التغافل عنه هو تساؤل عدد كبير من الزملاء الأعضاء في فرع حماة عن غياب المعيار الذي تم اتباعه أو الاشتغال عليه في تحديد أسماء الزملاء المكرمين (مع فائق الاحترام لمن كرّموا) هل هو قدم الانتساب؟؟ هل هو الزخم الابداعي؟؟ أم الحضور الميداني؟؟ أم التوزيع الجغرافي المناطقي على مستوى المحافظة؟؟؟

أم أنها جاءت بشكل ارتجالي عفوي؟؟

ولكن في النهاية تركت استياء عند بعض الزملاء الذين رأوا بأنهم أصحاب حق في التكريم

ولتوسيع أيضا دائرة اللقاءات والحوارات والمحبة تم اقتراح ان نقوم جميعنا بزيارة لضريح ملك أو صاحب حماة (أبي الفداء) اسماعيل الأيوبي والملقب بعماد الدين والإطلاع على ذاك البناء البهي وأعمدته الرخامية لاسيما تلك المزدوجة إذ ((تشابك عليهما أفاع ثمان تشكل بالتفافها تضفيرا جميلا ولهذا أطلقت العامة على المسجد جامع (الحيايا) وتم تأريخ للبناء في عام (727هـ1326-م))

وما ذُكر عن بناء الجامع: قام أبي الفداء ببناء الجامع على ساقية نحيلة وجاء هذا كله من أنزه الأماكن وأسماها وأطلق عليها جميعا اسم الدهيشة وذلك لأن الناظر تأخذه الدهشة والحيرة والذهول لما يشاهد من جمال الموقع وإحكام البناء وحسن الهندسة وبديع زخرفه

نعم كان يوما حافلا باللقاءات والحوارات والتعارف والتعرّف.. نأمل أن تشكل تلك الزيارة حافزا لفرعنا لمعاودة تنظيم تلك اللقاءات إذ لا شيء يمنع ويعيق لا سيما أن حماة وريفها في امن وأمان..

اتحادنا مؤسسة توعوية رائدة بفكرها وتوجهها ومبادئها، ومن اطلع وقرا عن كيفية تشكيل وتأسيس هذا الاتحاد يدرك أن ثمة قامات سورية وطنية كانت مشغولة بمشاريع وطنية تحررية تنويرية عملت كل ما من شانه بلورة شعارات للمرحلة ولم تكن تنتظر ما نحن عليه الآن من امتيازات.. قامات وطنية ثقافية سورية أخلصت لنفسها ولسوريتنا وكم علينا نحن أن نعمل على الحفاظ على هذا الإرث المهيب والمضي به نحو ما يليق بتضحياتهم وأحلامهم وآمالهم

فروق لغوية

• د. منى إلياس

من يقرأ كتاب أبي هلال العسكري «الفروق في اللغة» يجد أن المؤلف يقف على فروق في المعنى وثيقة يعمّ تداولها دون أن يفطن كثير من الناس إلى تلك الفروق، ومن ذلك مثلاً:

الفرق بين الغضب والسخط، وهما لفظان كثيراً ما يدوران على ألسنة الناس، وقد توضع كلمة منهما مكان الأخرى دون الالتفات إلى القرب في المعنى بينهما أو البعد، والفرق بين الغضب والسخط، أن الغضب يكون من الصغير إلى الكبير، ومن الكبير على الصغير، والسخط لا يكون إلاّ من الكبير على الصغير، يقال: سخط الأمير على الحاجب، ولا يقال: سخط الحاجب على الأمير.

والفرق بين الغضب والاشتياط، أن الاشتياط خفة تلحق الإنسان عند الغضب وهو في الغضب كالطرف في الفرح، والاشتياط لا يستعمل إلاّ في الغضب، ويجوز أن يقال الاشتياط: سرعة الغضب. قال الأصمعي: يقال: ناقة مشياط، إذا كانت سريعة السمن، ويقال: اشتاط الرجل إذا التهب من الغضب كأن الغضب قد طار فيه، والفرق بين الاختراع والابتداع، أن الابتداع إيجاد ما لم يسبق إلى مثله، يقال: أبدع فلان إذاً أتى بالشيء الغريب، وأبدعه الله فهو مبدع وبديع، أما الاختراع فهو إيجاد الشيء من غير سبب، فكأن المخترع قد سهل له الفعل فأوجده من غير سبب يتوصل به إليه.

أما الفرق بين الفطنة والذكاء، فهو أن الذكاء تمام الفطنة من قولك: ذكت النار إذا تمّ اشتعالها، وسمّيت الشمس ذكاء لتمام نورها، ففي الذكاء معنى زائد على الفطنة.

والفرق بين السمع والإصغاء، أن السمع هو إدراك الشيء المسموع، والسمع أيضاً اسم الآلة التي يسمع بها، والإصغاء هو طلب إدراك المسموع بإمالته السمع إليه. يقال: صغا يصغو إذا مال وأصغى غيره. وفي القرآن (قد صغت قلوبكما) أي مالت، وصغوك مع فلان: أي ميلك.

والفرق بين التذكير والتنبيه: أن قولك ذكر الشيء يقتضي أنه كان عالماً به، ثم نسيه فرده إلى ذكره ببعض الأسباب، وذلك أن الذكر هو العلم الحادث بعد النسيان، ويجوز أن ينبه الرجل على شيء لم يعرفه قط، ولا يجوز أن يذكره ما لم يعلمه قط.

والفرق بين المعروف والمشهور، أن المشهور هو المعروف عند الجماعة الكبيرة، والمعروف معروف وإن عرفه واحد. يقال: هذا معروف عند زيد ولا يقال مشهور عند زيد، ولكن مشهور عند القوم.

والفرق بين النسيان والسهو، أن النسيان إنما يكون عما كان، والسهو يكون عمّا لم يكن، تقول: نسيت ما عرفته، ولا يقال: سهوت عمّا عرفته، وإنما تقول: سهوت عن السجود في الصلاة، فتجعل السهو بدلاً عن السجود الذي لم يكن، والسهو والمسهو عنه يتعاقبان. وفرق آخر هو أن الشيء الواحد محال أن يسهى عنه في وقت لا يسهى عنه في وقت آخر، وإنما يسهى في وقت آخر عن مثله. ويجوز أن ينسى الشيء الواحد في وقت ويذكره في وقت آخر.

والفرق بين التصور والتخيل، أن التصور تخيّل لا يثبت على حال، وإذا ثبت على حال لم يكن تخيلاً، فإذا تصور الشيء في الوقت الأول ولم يتصور في الوقت الثاني، قيل إنه تخيل، وقيل: التخيل تصور الشّيء على بعض أوصافه دون بعض فلهذا لا يتحقق، والتخيل والتوهم ينافيان العلم كما أن الظن والشك ينافيانه.

والفرق بين الحماقة والرقاعة، أن الرقاعة على ما قال الجاحظ حمق مع رفعة وعلو رتبة، ولا يقال للأحمق إذا كان وضيعاً: رقيعاً، وإنما يقال ذلك للأحمق إذا كان سيداً أو رئيساً أو ذا مال وجاه.

والفرق بين النظر والرؤية: أن النظر كلب الهدى، والشاهد قولهم: نظرت فلم أرَ شيئاً والنظر أيضاً هو الفكر والتأمل لأحوال الأشياء ألا ترى أن الناظر على هذا الوجه لا بد أن يكون مفكراً، والمفكر على هذا الوجه يسمى ناظراً وهو معنى غير الناظر وغير المنظور فيه، ألا ترى أن الإنسان يفصل بين كونه ناظراً وكونه غير ناظر؟ ولا يوصف القديم بالنظر لأن النظر لا يكون إلاّ مع فقد العلم، ومعلوم أنّه لا يصلح النظر في الشيء ليعلم إلاّ وهو مجهول، والنظر يشاهد بالعين، فيفرق بين نظر الغضبان ونظر الراضي، وأخرى فإنه لو طلب جماعة الهلال ليعلم من رآه منهم ممن لم يره مع أنهم جميعاً ناظرون، فصح بهذا أن النظر تغليب العين حيال مكان المرئي طلباً لرؤيته، والرؤية: هي إدراك الرائي، ولما كان الله تعالى يرى الأشياء من حيث لا يطلب رؤيتها، صح أنه لا يوصف بالنظر.

والعقل هو اللبّ، وقد ورد في خطاب أهل العقول في القرآن الكريم قوله: (يا أولي الألباب) أي يا أهل العقل، وعلى الرغم من ذلك فهناك فرق بين العقل واللبّ، وهو أن قولنا اللبّ يفيد أنه من خالص صفات الموصوف به. والعقل يفيد أنه يحصر معلومات الموصوف به، فهو مُفارق له من هذا الوجه، ولباب الشيء وليه: خالصه.

السيد والخادم

• د. حسن حميد

أعترف،

ومن أعماق قلبي، أن كتّاباً استولوا على مشاعري وعقلي كما لو أنهم سحرة، أو لكأنهم اشتقاق من الطبيعة لأن تصديق ما كتبوه يكاد يكون مستحيلاً إلا قليلاً، فهو يبدو كما تبدو الأنهار في ركضها الجميل في السهول، وبين الجبال، ووسط الغابات، وبمحاذاة القرى، والبيوت، أو لكأن ما كتبوه يبدو مثل البحار والمحيطات في استطالاتها ومساحاتها وأعماقها، أو لكأن ما كتبوه أشبه بالجبال العصية على أي مضايقة، والعصية على أي نقصان أو ثلم!

هؤلاء الكتّاب لا نستطيع أن نقول عنهم إنهم معلمون فقط، هم معلمون وأكثر، وهم مبدعون وأكثر، وهم سحرة وأكثر، وهم أشبه بالمطر الذي يعرف الدنيا كلها، وبتفاصيلها كلها، فيهطل عزيزاً بما يحمل من المعاني النبيلة على من أوقفوا حياتهم على الخير أو على الشر، وعلى الأراضي التي ستصير مواسم غنى وجمال، وعلى الأراضي التي ستظل بواراً ومتسعاً للشوك ورجوم الحجارة..

هؤلاء الكتّاب الذين عرفتهم البشرية جميعاً أو سمعت بهم أو انتفعت بإبداعهم، هم جزء من الطبيعة، أو هم أبناء الطبيعة، أبناء الشمس، أبناء الريح، الذين اكتشفوا بكتاباتهم نعمة الإبداع، ونعمة الخيال، ونعمة الجمال، ونعمة الواقع المرفوع على أكف من الحبر أسطراً مضيئة تشع بالحق والجمال والمحبة، مثلما اكتشفوا قدرة العقل على أن يصير طيوراً قادرة على التحليق وأسر أنظار من عرفوا نعمة الإبصار، وما في الإبصار من إدهاش وسحر حلال.

وهؤلاء الكتّاب لم يحفظوا التواريخ والأحداث والأخبار، ولم يُذكّروا بها الأجيال المترادفة مثل الفصول تباعاً فحسب، وإنما حفظوا المعاني، وهذا الحفظ هو الذي جعل من الآداب كتاباً ظليلاً خضيلاً بهيجاً تتبادله العقول، وبالرضا الأتمّ، في جميع أرجاء الدنيا، لا بل بدت بعض الكتابات كما لو أنها هي الزمن لأنها لم تعرف المحو والانطفاء لكثرة ما فيها من شروق ودفء وإنسانية، وهي على الرغم من ترادف الأيدي عليها وفوقها، وترادف العقول عليها لاستبطانها، وترادف الأزمنة عليها وحولها وأمامها وخلفها.. ظلت النورانية فيها نورانية المعاني التي لا ينفد زيتها أبداً، وإلا كيف نقرأ أساطير اليونان فتأخذنا الدهشة، ويحلّق بنا الخيال، وترجّنا المعاني مثلما فعلت تماماً بأهل اليونان قبل آلاف السنين؟! ولماذا؟! ألأن سحرها القوي ما زال قوياً، أم لأن الإنسان صاحب النظرة السليمة والحسّ السليم ما زال هو هو، أم لأن النزوات والشهوات ما زالت تمشي في الدروب الملتوية كما كانت تمشي فيها قبل آلاف السنين، أم لأن العقل الباحث عن التوهج ما زال عقلاً باحثاً عن التوهج ولماذا ما زال هوميروس حيّاً يجول في جميع أصقاع الدنيا كأنه كائن عصي على التواري والتبدد؟ ولماذا ما زال التوق يسوقنا سوقاً لكي نرى ما في ألف ليلة وليلة.. ونحن نعرف أن زمنها تبدد منذ ألف سنة، وأن مكانها ما عاد المكان الذي يشغل القلوب بالأماني البعيدة والأحلام المتطاولة، وما عاد ناسها هم الأنموذج الذي يصلح لأزمنتنا الراهنة، ترى لماذا؟! هل هو السحر الذي لم تتلاش قوته، أم هي الدهشة التي تولّدها الحكايات والقصص والأخبار عبر احتكاكاتها مع ما هو مأمول ومشتهى في أزمنتنا الراهنة؟ بل لماذا نذهب وبشوق إلى الكوميديا الإلهية على الرغم مما فيها من كواره، ومخاوف، وسوط عنيف للروح الإنسانية؟! هل نذهب إليها بحثاً عن نتيجة الحياة التي عاشها الآخرون، وقد ذاع صيتهم وشاع، لنقارن أنفسنا بهم، أم نذهب إلى الكوميديا الإلهية لنعايش مخاوفنا كي لا تظل مخاوفها أبدية وراعبة طوال الوقت، وطوال التفكير بعد كل عمل تمشي إليه الأقدام والأرواح في آن؟! ولماذا نعاود قراءة دونكيشوت وقد عرفنا كل ما فيها، وأدركنا غاياتها اجتماعاً، وتنبهنا إلى ثنائية الواقع والحلم وأهميتهما بوصفهما ضفتين لحياة الإنسان تجول بهما الروح البشرية جولان الرياح الهوج في حقول الذرة لأنها، أعني الروح البشرية، تعرف أن لا ضفة ثالثة للإنسان، فيظل طوال حياته في أرجوحة ذهابُها وإيابها، وعلوها ودنوها، هما الواقع والخيال، وله هو وحده، أي الإنسان، أن يشتق النشوة ويعيشها مساهَرةً.

×××

قلت هذا السطر الطويل، لأتحدث عن قصة قصيرة للعم تولستوي الذي ولد سنة 1828، ورحل عن هذه الدنيا سنة 1910، ولم ينل جائزة واحدة طوال حياته شأنه في ذلك شأن بوشيكن، وغوغول، وتشيخوف، ودوستويفسكي، وهو الذي عرف تقلبات الحياة المريعة شأنه في ذلك شأن بوشكين، وغوغول، وتشيخوف، ودوستويفسكي، وهو الذي لم ينل شهادة جامعية وقد سعى إليها وبالحماسة كلها، درس سنته الجامعية الأولى في جامعة كازان لكي يتخصص في اللغات الشرقية، فدرس اللغة التركية واللغة العربية ثم صدّ عنهما حين انقطع عن الدراسة الجامعية، ثم عاود الكرة وانتسب إلى جامعة بطرسبرغ ليدرس الحقوق لكنه لم يمض بعيداً في دراسته فهجر الجامعة، وهو الذي تعلق بالعلوم والثقافة والفنون بوصفها شوقه الأبعد، ولم يكن لَديه من تفسير يقدمه للآخرين حين يسألونه عن عدم مواصلة دراسته في الجامعة سوى قولته: تعبت نفسي!

وتولستوي ابن الكونت، وابن الأميرة، هو الذي عاش حيرة الحياة وهو يقلّب النظر في ثنائية الغنى والفقر، وثنائية السيد والعبد، وثنائية العارف والجاهل، فانتهت دورة حياته جسداً مطفأً في محطة القطار تحت زوابع الثلج وهبوب الرياح الباردة، والوحدة الموحشة، والأسئلة المقلقة، ودوي الروح الهادر السَّائل لماذا عشت، وماذا أبغي، وإلى أين أمضي؟ حياة الحيرة التي عاشها تولستوي لم تكن حيرة تمثل علاقته بزوجته وأولاده الذين كان عددهم ثلاثة عشر ابناً وابنة؛ زوجته التي كانت تتمنى من الدنيا رضاه، لكنها كانت صاحبة سؤال ورأي، حين تراه يعطي أراضيه للفلاحين والعبيد، وحين لا يلبس ما يليق به كسيد وابن كونت وأميرة، وحين يتواضع إلى حدّ الذوبان والتلاشي وعدم البدوّ أمام الآخرين، بل لم تكن حياة الحيرة التي عاشها تولستوي هي حياة السؤال الصعب الذي قرَّ في قلبه كيف يتعلم أولاد الفقراء، وكيف يصيب الفقراء حظهم من الغنى والسعادة، وكيف يتساوى أبناء البشرية في أحلامهم وواقعهم فقط، بل كانت حيرته متمثلة في قدرة الحياة على بناء الأحياز بين الآخرين.

تولستوي الذي أعدّ حياته زمن الحيرة الطويل، لم يكن راضياً عن مسارات حياته كلها، لا عن المدارس التي افتتحها، ولا عن المناهج التي اقترحها للتدريس، ولا عن الجامعة التي أسسها، ولا عن حياته الشخصية داخل البيت وبين أفراد الأسرة، ولا عن كتاباته، فظلّ في تأرجح جلي ينوس ما بين التربية والأخلاق، وما بين الإيمان والإلحاد، وما بين الرضا والسخط، وما بين القبول والإدبار، وما بين الاجتماع بالناس ونشدان العزلة، ولعل فراره الأخير من البيت والموت وسط مواجهة الأرض للثلج المتكاثر برداً وصقيعاً وجليداً، والرياح المدمرة العاتية، يعد وجهاً من وجوه الحيرة التي عاشها، وجداله مع الكهان ورفضه لمقولاتهم وما يدعون إليه هو وجه آخر من وجوه الحيرة التي عاشها طويلاً، ولعل أسطر وصيته التي قالت بعدم دفنه في المقابر العامة، ورفضه أن يصلي عليه كاهن أو أن توضع الرموز الدينية على قبره.. هي وجه آخر من وجوه حيرته الضافية التي عاشها واكتوى بها، وهو الذي ملك العقارات والأطيان والأقنان والمال والعلوم والمواهب وعشق الآداب والفنون، وحبه الفذ لآداب وفنون الشعوب الأخرى التي وقف على تواريخها ومعارفها!

×××

تولستوي، هو واحد من هؤلاء الكتّاب الأفذاذ الذين امتلكوا قلبي وحبي للأدب والكتابة والفن عامة، وهو الذي رأيته القدوة في حب بلاده وعشقها، وحب أهله ومن هم حوله والصدق معهم، والسعي إلى افتكاكهم من أسر الطبيعة، والجهل، والمخاوف، وعبوس الحياة، وحب المعاني والقيم والمناداة بالسلام الداخلي للروح البشرية، وبالسلام الخارجي لكل أبناء الدنيا أمكنة وأزمنة وحياة وأحلاما.. تولستوي هو الذي جعلني أكتب الأسطر السالفات كي أتحدث عن قصته السيد والخادم.

Hasanhamid55@yahoo.com

النزعة الإنسانية عند جون شتاينبك

• حامد محسن العبد

في خطابه أمام الأكاديمية السويدية للآداب أثناء حفل تسلمه لجائزة نوبل عام 1962 قال الكاتب الأميركي جون شتاينبك: لقد أصبح الإنسان هو الخطر الأكبر بينما هو الأمل الوحيد، واليوم ربما استطعنا أن نعيد صياغة عبارة القديس جون لتكون.. في النهاية كانت الكلمة والكلمة هي الإنسان، ومع الإنسان تكون الكلمة..

لقد كان هذا المبدع صادقاً في خطابه مع مستمعيه ومع نفسه، ولم يتصنّع احترامه أو على الأصح تقديسه للإنسان الذي كان بكل آلامه وأحلامه شغله الشاغل في مسيرته الأدبية، فأخذ منه وكتب عنه، وشاركه كل أحلامه المهدورة، وهو الذي عايش في طفولته وشبابه الطبقات المسحوقة وعاين الظلم الاجتماعي والاقتصادي لها.

ولد جون إرنست شتاينبك في العام 1902 بولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأميركية، لعائلة متواضعة الإمكانيات و تعود جذورها لألمانيا، و نشأ وترعرع وهو محبّ للأدب والكتابة لدرجة أنه كان يعتكف في غرفته لأيام عدة من أجل كتابة القصائد والقصص، وفي العام 1929 نزل عند رغبة والديه دون رضا منه والتحق بجامعة ستانفورد التي أمضى فيها ست سنوات وغادرها دون حصوله على شهادة جامعية، وحاول أن يكسب رزقه من الكتابة الحرّة إلّا أنه أخفق في ذلك فاضطر (ولعل هذا كان من حسن حظه لاحقاً) أن يعمل في الكثير من الأعمال البسيطة والمجهدة، فعمل في جني التفاح وعمل حارساً لمبنى ثم عامل بناء، وعمل مراسلاً صحفياً بسيطاً وغيرها من الأعمال التي استفاد منها كثيراً في تصوير شخوصه الروائية.

بدأ شتاينبك كتابة أولى رواياته وهو في الخامسة والعشرين من عمره بعنوان (كأس من ذهب) ونشرها بعد ذلك بعامين إلا أنها لم تنل أية شهرة، وأعقبها بعدة أعمال لم تنل هي أيضاً النجاح المطلوب، وأثناء ذلك شهد بعينيه الكساد العظيم الذي مرتّ به الولايات المتحدة عام 1929 وأدّى إلى تدمير السعادة وحالة الثقة بالنفس اللتين عرفتهما أمريكا خلال ما كان يسمى بـ (عصر الجاز) في العشرينات، وكانت نتيجة ذلك أن فقد الملايين من الأميركيين أعمالهم، الأمر الذي جعل أميركا تدخل مرحلة جديدة من الغضب الاجتماعي والنقد الذاتي لكل قيمها التي كانت تفاخر بها أمام العالم. وبدلاً من اختبار الأدب الحديث وتجربته كما حدث في الغرب الأوروبي، اتجه معظم الكتاب إلى نوع جديد من الواقعية الأدبية، وكان على رأسهم جون شتاينبك الذي كانت أعماله تنضح بحس الفجيعة الإنسانية التي أصابت الكثيرين من الفقراء نتيجة مفاسد الرأسمالية وشرورها، فكان يُعنى بتصوير المآسي الإنسانية أكثر مما يُعنى بمعالجة المشاكل التي أدت إليها أو إيجاد الحلول لها، على الرغم من شيوع أدب الاحتجاج في ثلاثينيات القرن العشرين حيث وجدَت حركة أدبية بروليتارية ماركسية على قدر من القوة، أما المجلّة الفكرية الأساسية في تلك الفترة فقد كانت مجلة موالية للماركسية وهي (بارتيسان ريفيو: مجلة الأنصار)، إلّا شتاينبك لم يكن كاتباً مؤدلجاً فحافظ على استقلاليته و انحيازه للانسان الذي يواجه مآسيه بإرادة طيبة حسب قدراته الجسدية والنفسية والاجتماعية، وهذا ما بدا في أول عمل جاد وناجح له وهو روايته (الفئران و الرجال) التي نشرها عام 1937 وصور فيها تلاشي الأحلام البسيطة لشخصيتين محطمتين من الفلاحين هما (جورج وليني) واللذين كانا نموذجاً للرجال مسلوبي الإرادة الذين يحلمون بالحياة الجميلة ويذعنون للشقاء في ظل هذا الحلم، فقد وضعا خطة لإنشاء مزرعة خاصة بهما، وكان هذا الحلم بمثابة جرعة مورفين تخفف عنهما بؤس الحياة وشقائها، لدرجة أن ليني الذي كان ضخماً وقوي البنية ولكنه ذو عقل بسيط أشبه بعقول الأطفال عاش هذا الحلم و تماهى معه كأنه حقيقة، لكن حلمهما سرعان ما ذهب أدراج الرياح ليبقيا فلاحين يعملان تحت أمرة صاحب المزرعة القاسي. لقد تم تصوير هاتين الشخصيتين بدقة وصدق مع إحساس مرهف لدرجة أن القارئ لا يستطيع إلا أن يشفق عليهما خشية اكتشاف كذب حلمهما وانهياره.

غير أن ملحمته الإبداعية الكبرى كانت روايته الشهيرة (عناقيد الغضب) التي صدرت في العام 1939 وكان يباع منها وهي في ذروة نجاحها أكثر من عشرة آلاف نسخة أسبوعياً. وقد شكلت نقطة انعطاف في تاريخ الأدب الأميركي واعتبرت من كلاسيكيات الواقعية الأميركية. وكان شتاينبك قد استلهم عنوانها من أغنية شعبية لها نفس العنوان أثناء الحرب الأهلية الأميركية، حيث صور فيها كيف أن عناقيد الغضب كانت تنضج في نفوس الناس الذين كانوا يحاربون الفقر والطبيعة والظلم الاجتماعي حتى إذا جاء وقت قطافها كانت وبالاً يحل بهم وبوطنهم. وفي هذه الرواية قام شتاينبك بفضح المجتمع الأميركي وتناقضاته بين القيم التي قام عليها من حرية ومساواة في تكافؤ الفرص وبين الواقع الأليم فيه. وهي تروي قصة عائلة (جوود) التي كانت تسكن الشرق الأميركي ثم اضطرها الجفاف والعواصف الرملية إلى الرحيل إلى أقصى الغرب الأميركي مع مئات الآلاف من فلاحي الولايات الشرقية التي استولت البنوك على أراضيهم وذلك بعد إعلان يُطلَب فيه فقط ثمانمائة فلاح للعمل في جني التفاح في ولاية كاليفورنيا، ليقطعوا بعدها رحلة تزيد مسافتها على الألفي كيلومتر تحفها المخاطر والعقبات على طول الطريق حيث قضى بعضهم أثناء هذه الرحلة من بينهم الجدّ والجدّة لعائلة جوود. ولعلها بذلك تكون أول (تغريبة) يتم الحديث عنها في الأدب العالمي، ليتمَّ بعد ذلك استخدام هذا المفهوم في مجال الصحافة والأدب والسياسة. وعند وصولهم أرضَ الخلاص كانت المخيمات في انتظارهم ليعيشوا فيها ظروفاً معيشية بائسة، وكان استغلال أصحاب الأراضي لمن استطاع أن يعمل لديهم وسوء معاملتهم لهم المحرك الأول لأحداث هذه الملحمة، أما من لم يحالفه الحظ في إيجاد عمل فقد عاش في بؤس وفقر مدقع إلى حد المجاعة، لتنتهي هذه الرواية بموقف إنساني يختزل نزعة شتاينبك الإنسانية و يوضّحها، وذلك عندما لجأت إحدى بطلات الرواية واسمها (روزا شارون) هي وأمها إلى إحدى الحظائر هرباً من المطر، لتجد هناك رجلاً ملقى على الأرض في حالة احتضار من شدّة الجوع وإلى جانبه ابنه الذي أخبرهم أن والده قدم له كل ما يملك من الطعام، فما كان من روزا إلّا أن طلبت من الصبي مغادرة الحظيرة لكي يتسنّ لها أن ترضع هذا الرجل من ثديها، وهي التي كانت قبل ذلك حاملاً ثم وضعت مولودها الذي سرعان ما فارق الحياة نتيجة سوء التغذية وكان زوجها الساذج (كوني ريفرز) قد تخلّ عنها لشعوره بثقل المهمة الملقاة على عاتقه كأب وزوج، لتنتهي الرواية بعدها نهاية مفتوحة على البؤس والمستقبل المجهول.

ربما كان هذا المشهد مغرقاً في العاطفة والإنسانية، ولكن في واقع الأمر كان الإنسان الطبيعي البعيد عن النفاق الاجتماعي والبعيد عن رقابة التقاليد والأخلاق الموروثة هو البطل الحقيقي لمعظم أعمال شتاينبك، الذي استمر في إبداع الكثير من روائعه بعد ذلك وكانت كلها مثقلة بالهمّ الإنساني. من بينها رواية (شارع السردين المعلب) عام 1945 التي تناول فيها حياة البؤس والشقاء في شارع يضمّ معامل السردين في مدينة مونتيري، هذا الشارع الذي بيوته من الصفيح ويقطنها أناس من جميع الجنسيات، ولا يضم سوى القذارة والحانات الرخيصة ودور البغاء والنفايات ورائحة النتانة المنبعثة من المعامل، ليصور فيها البطولة الجماعية لأبناء هذا الشارع وتعاونهم لإدخال البهجة إلى قلب أحد سكانه بمعاونة صاحبة إحدى دور الدعارة (دوزا فلاد) والرسام (هنري). وهنا نستطيع القول إنها كانت رواية «واقعية فوق مستوى الشبهات» لشدة محاكاة الكاتب لواقع الحال في هذا الشارع. وانغماسه في وصف أدق التفاصيل فيه دون أن يبعده ذلك عن نزعته الإنسانية تجاه قاطنيه.

ومن المحطات الإبداعية في مسيرة شتاينبك الأدبية روايته (اللؤلؤة) التي كان مصدر إلهامها حكاية شعبية مكسيكية، ويمكن اعتبارها من أكثر كتبه شعبية إذ عادةً ما تستعمل كحكاية رمزية بطلها الصياد (كينو) الذي يعيش في كوخ بالقرب من البحر في وضع مزرٍ من الفقر، ليتمكن بعد ذلك من اصطياد لؤلؤة كبيرة و نفيسة جعلته يغرق في حلم بناء مستقبل زاهر لابنه الوحيد، ولكنها جلبت له طمع التجار و محاولة خداعهم له وإقناعه بأنها مزيفة، وملاحقته من اللصوص الذين اشتبك معهم في أحد الأيام بالعيارات النارية ليتفاجأ بعد ذلك بإصابة ابنه في رأسه وموت أعز ما يملك ليتلاشى بذلك حلمه الكبير. فما كان منه سوى إعادة هذه اللؤلؤة إلى قاع المحيط.

لقد كان شتاينبك سادس أديب أميركي يفوز بجائزة نوبل للآداب، ولكن لعله كان الأقوى فيهم تعبيراً عن القضايا الإنسانية، والأكثر التزاماً بالمصير البشري من خلال حرصه الشديد على رصد ومتابعة المواقف الإنسانية في صورها المختلفة، وتجلياتها المتعددة، فسخر نفسه وقلمه من أجلها وهو القائل: إن الأدب ليس عمل النخبة المنعزلة المدعية اليائسة، فالأدب نشأ ونما من احتياج إنساني ولم يتغير فيه شيء سوى أن الحاجة إليه صارت أعظم.

المصادر
. تاريخ الأدب الأميركي. بيتر هاي. ت هيثم حجازي. وزارة الثقافة 1990
. تاريخ الأدب الغربي . نخبة من المؤلفين . دار طلاس للدراسات والنشر . دمشق
. عناقيد الغضب . جون شتاينبك. ت سعد زهران. دار الشروق 2008
. الفئران والرجال. جون شتاينبك. ت توفيق الحسيني. دمشق 1999
. شارع السردين المعلب . جون شتاينبك . ت منير البعلبكي . دار العلم للملايين 2014
. اللؤلؤة. جون شتاينبك. ت يوسف الجهماني. دار حوران. دمشق 1999

مرآة سميح القاسم في سربية ملك أتلانتس

•إسماعيل الملحم

عندما كتب سميح القاسم قصيدته ملك أتلانتس، رأى الوجود من خلال ما ازدحمت به تلك الأيقونة من معاناة عاشق العروبة ومتيم فلسطين. فقد رأى حقيقة ما حملته فلسطين من هم وما امتلأت به حافظته ورأته عيناه من قهر، وما عاناه شعبه من غدر الأقربين وشراسة أولئك الذين أظهروا بسلوكهم وبخططهم الجهنمية عكس ما ادعوه في شرائعهم من الانتصار لحقوق الإنسان وحق الشعوب في الحياة وفي تقرير المصير.

كان الشاعر يرى إلى قضيته ذلك العاشق الذي رأى الوجود بامتلائه غيرة على موطنه وأمته بمرآة حبه. كأنه كان يخاطب ذلك الشاعر المحب الذي رأى ذاته في مرآة حبه. قصيدة أتلانتس جاءت مغمسة بالتاريخ والأسطورة - كما صورها بعض النقاد - كان الشاعر فيها محملاً بحب فلسطين وبالانتماء العروبي بكل الثبات لهذه القضية. لم يتغير ولم يهادن، لم يستسلم إلى أن لفظ النفس الأخير، محملاً بعمق المأساة الفلسطينية وبالقهر الذي سببه العجز العربي وعقم الوسائل في مواجهة الخطر الوجودي الذي يهدد النظام العربي المتهاوي، يقول الشاعر مصوراً هذا الخنوع:

وخلقنا من الماء كل شيء حي
من الماء جاء وجاؤوا
وعادوا إلى الماء
كانوا قبائل صاروا شعوباً
تعارف بعضهم ببعض وكرم رب الحياة سلالاتهم بالتقى والطهارة
وصاروا حضارة تؤاخي حضارة
وعادوا حقارة تنادي حقارة
وما من سنونوة للربيع، وما من ربيع وما من بشارة

شخص الشاعر الراهن العربي تشخيص طبيب ماهر وعالم اجتماع محترف:

عادوا قبائل ... عادوا شعوباً تعادي شعوباً
عادوا من القادسية ومن عين جالوت
عادوا لداحسهم وغبرائهم والحياض الشقية
عادوا من الكيمياء إلى كربلاء
ومن ثورة الأنبياء إلى الجاهلية عادوا

رآهم في مرآة المناضل الذي تشبث بمواقفه فلم يخضع ولم يساوم وما انفك يحفز ويقاوم من سجن إلى إقامة إجبارية، لكن قومه خدعوه كما خدعوا القضية. مات الشاعر فوق أرض فلسطين فاحتضنه ترابها.

أتكون خاتمة المأساة كما كانت نهاية أتلانتس الأسطورة التي صورت عاقبة التناحر وسيطرة الأنانيات في أتلانتس تلك الجزيرة التي اجتاحها الإعصار وموجة التسونامي فابتلعت الجزيرة وغرقت في البحر. أليست مفاجآت ترامب في صفقته تحمل ما يحمله التسونامي؟

أراد الشاعر في سربيته هذه أن يكتب فلسفة ويستجمع تاريخاً ويلتقط نبوءة. لكنه لم يفقد الأمل، قال:

أردت أن أكسر الوهم الأسطوري. الأسطورة تثير الوهم دائماً، أنا أردت كسر هذا الوهم، وأن أخلخل الأسطورة وأعيدها إلى الواقع اليومي ولم أستخدمها لعرض عضلات ثقافية:

أتلانتس اغتسلت بدمعك واغتسلت بمائها
بين الحقيقة والمنام
وعليك أقدار مقدرة ... وما طأطأت رأسك للأعاصير اللئيمة
هكذا ولدتك أمك
عالياً ..
قدماك يأس النمل والديدان
يا ملك الملوك

كأن سميح القاسم في سربيته يترجم موضوعة ليفي ستراوس، حين قال:

" الأدب القادر على تجاوز القرن هو المطعّم بالتفكير والمعارف والفلسفة ،كل شعر معاصر ليس فيه غضب العصر هو نملة عرجاء".

ألم يكن في شعر سميح القاسم غضب العصر؟.

هاني الراهب في «رسمت خطاً في الرمال» رواية الخيال الموازي للواقع

•فائزة داوود

ترى روث بايرن في كتابها النقدي (الخيال العقلاني) أن الخيال في جوهره تفكير في البدائل الأخرى للواقع وكذلك الراهن والراكد والمقيم والأسن من الأمور الحياتية. أما بارسيلس طبيب النهضة الأوروبية المعروف فيرى أن الإنسان لديه براعة مرئية وأخرى غير مرئية، المرئية هي الجسد ومهاراته المتعددة، وغير المرئية هي الخيال وإبداعاته المتنوعة.

قد نستطيع من خلال هذين التعريفين الدخول إلى عالم رواية (رسمت خطاً في الرمال) لصاحب كلمة (جسد) والتي تختصر بحروفها الثلاثة (حسب رأيه) تابوات العالم، اذ يرى أن حرف الجيم جنس والسين سياسة والدال دين.

خلق هاني الراهب في رواية (رسمت خطاً في الرمال) ثلاثة عوالم سردية، الأول عالم الحكاية (الخلود) الذي تمثله الحكاءة شهرزاد التي كانت تكسب يوم حياة آخر بسرد قصة جديدة للملك شهريار. العالم الثاني هو عالم دنيازاد التي تمثل العالم الأرضي المتطلب دائما والذي يرهق البشر ويمنعهم من التفكير في تغيير واقعهم بسبب الجري وراء حاجات الجسد ومتطلبات الرفاهية، هذا العالم المادي يثقل الروح ويربك العقل ويقمع المخيلة بما يضم من تحليل وتحريم وطقوس وشكليات فارغة المضمون، بالإضافة للفساد والاهتمام بتوافه الأمور والتوقف عندها طويلاً. بمعنى آخر جعل هاني الراهب المتن هامش والهامش متن. العالم الثالث هو العالم المتخيل، الحلم المنفصل عن الأرض، وتمثله أفقزاد، وهذا العالم متحرر من كل العقد والقيود والإيديولوجيات والديانات والحاجات البشرية من مأكل وملبس وعبادة...الخ هذا العالم لا شيء فيه إلا الحب والبساطة وهو بلا حدود حسية ولا وزن للأجساد التي تهيم به لأنه ببساطة لا وجود فيه للجاذبية الأرضية المرهقة، ومن يدخل إلى هذا العالم يصبح بقوة الحب مجرة تتفكك لكنه يظل أسيراً لعقلية الضرورة التي تمثلها دنيازاد.

ـ سيدنا الدولار.

يدخلنا الروائي إلى هذه العوالم الثلاثة لينقل إلينا قصة الإنسان العربي الذي يتخبط بين رغبته في الخلود وحاجاته الدنيوية وحلمه أو تخيلاته عن عالم يتوق للتلاشي به، فنجد عيسى بن هشام يفضل الموت في القصص على العيش في قفص، وفيما البطل ينتظر القهوة (تكرمت جارتنا بإعارتنا أوقية من البن) بين ما تبقى من أشجار الحديقة يرى ورقة تتأرجح بين اوراق شجرة الحور المتلألئة وتتوقف نظراته عند صورة (بنجامين فرانكلين الجوكندية) إلى جانب الرقم مئة، ثم يبدأ بالارتفاع معها، تستطيل يداه، يرتفع في فضاء الحديقة ثم يهبط، يدور في كل الاتجاهات حتى يقبض على المئة دولار. بعد ذلك يتلقى البطل دعوة للعمل في نفيطية دال، وتبدأ التناقضات وضياع الهوية من المطار (إعلانات المصارف على الجدران الصلدة، الشارات والأسهم باللغة الانكليزية وسيارات الأجرة، الممرات والسلالم الكهربائية مثل اوروبا، ويدان تهرعان هنا وهناك وتنعمان بالبرودة وإعلانات التكنولوجيا والدولار والمطاعم مثل أمريكا، تموجات من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والدعوات إلى الزكاة والتبرعات كرمى للأخوة المسلمين المنكوبين بالشيوعية في أفغانستان تماماً مثل مكة المكرمة).

وفي المطار يوجد موظف بدوي تم احضاره من الصحراء، علموه في ستة أيام ما يكفي من الانكليزية لتفتيش التأشيرات والحقائب، وفي اليوم السابع استوى على عرشه الوظيفي يدخل من يشاء ويمنع من يشاء.

2 ـ أبو الفتح الاسكندراني يبحث عن عمر بن الخطاب.

ينتقل الراهب في هذا الفصل إلى الدويلات النفطية التي وضع حدودها الميجر فيكس فيفضح ما فيها من تناقضات وتخبط وضياع (البدوي باع التمر لسومر، ولآشور دفع غرامة السلامة ثم انكفأ يعبد بعلاً فيما أشواق تتنزى عشقاً للات والعزى) وبتكثيف معشق بخيال تاريخي يسرد تاريخ العربي الذي تحولت اشجاره العملاقة إلى بحار نفط، وعندما اكتملت لديه عشرة ملايين كلمة حضر إلى التاريخ حاملاً كتابه بيمينه ليتخذ بعد ذلك من الكتاب حجة لخلافته على الأرض ووثيقة تطلق يده على كل ما عليها من بشر وثروات، ولينفلت وحشاً يقتل كل من يرفض مبايعته، أو يشتم في دخيلته تردداً في مبايعته حتى الموت.

ومن عالم دنيازاد المتوحش ومن بين يدي محظيات السلطان وخصيانه تحمل أفقزاد البطل إلى الفضاء البعيد ليصبح مجرة بلا وزن وغير مكلف بالعبادة وليس لديه هموم كبيرة أو صغيرة، إلا أنه وهو المثقل بعالم دنيازاد الأناني الجشع والمتناقض والمتعبد... يتفكك ويعود إلى أرضيته، وحين يحتج على سقوطه يأتيه هاتف ليقول له: أنت صرت مجرة بقوة الحب ثم تفككت بقوة نقص البشر.

3 ـ تحولات محمد عربي محمدين: العودة إلى التاريخ للبحث عن صلاح الدين من اجل التصدي لحرب قبلية عاشرة وهاهو محمد عربي محمدين يتقزم ليصبح كسامسا بطل كافكا الشهير ثم يصبح كلباً ويتناهى إليه التاريخ بصوت يشبه عزيفاً شيطانياً يقول: (إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها) مع أنه لم يعد إلى القرن الثامن، زمن الحجاج بن يوسف الثقفي. وفي حضرة الحجاج في بيت الله الحرام يصبح البطل خنزيراً ومن ثم كلباً وبذلك أمن على رأسه من سيف الحجاج بن يوسف الثقفي.

4 ـ ألف بترولية وليلة من شهرزاد: يعود الراوي إلى عالم القص التراثي الذي تمثله شهرزاد الباحثة عن طريقة توقظ بها شهريار لتحكي له قصة كي تكسب حياة يوم جديد، وحين تخذلها كل السبل تراه يفتح عينيه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ويخبرها برغبته في أن يصبح خليفة على المسلمين لأن شغلة ملك الزمان لم تعد تبهجه ولا ترضي طموحه. لكن الخليفة يضعه رئيس المطوعين والبصاصين دون أن يبرأ من شهوة الاغتصاب والشك بكل النساء، ولذلك وظف مطوعين وجواسيس لمراقبة شهرزاد فيما الـرادارات تلاحق موجات مشاعرها وتتبع خطواتها لتصبح تلك الحكاءة الملكة صاحبة أجمل كتاب في العالم وملايين الكلمات تعرف فقط خمس كلمات: ماذا، متى، أين، كيف، لماذا.

وفي نفيطية دال كل شيء مشوه وممسوخ، الملكة بلقيس فقدت بهاءها الملكي وكل من حدثها عن الحب كان لسانه بين فخذيه، أما الخنساء فقد انتحرت بعد أن تركت قصيدة مطلعها: تدخل الشمس إلى بيتي فراشات وتمضي كلمات....

يترك الراوي شهرزاد الخالدة وهي تحكي عن التشوه الذي لحق بأبطالها والكوارث التي حلت بفضاء حكاياتها لينقلنا إلى فصل بعنوان:

5 ـ عيسى بن هشام في بترو أرض الأعراب. حيث تدار في هذه الأرض الويسكي في أقداح الشاي فيما الأحاديث تدور حول تأثير النفط على الحياة العربية ومباريات كرة القدم وإبداعات التكنولوجيا والمعجزة اليابانية، وعلى أرض الواقع حالات اغتصاب وفساد ورشاوى وصراع بيروقراطي يحتقر الإنسان المثقف ويذله بل ويحاصره بالجوع والشك والمراقبة والملاحقة في كل حركة يقوم بها.

6 ـ الخليفة وعودة عيسى بن هشام إلى عالم دنيازاد. يعود عيسى بن هشام إلى الأرض فيجد نفسه بين يدي امير المؤمنين، يدخل إلى عالمه الأسطوري المليء بالدولارات وبشهريار رئيس المطوعين والبصاصين وفيكس الذي وضعه الخليفة موظفاً لديه (وهذا يجعل إسرائيل تهدد العرب الذين يهددون الخليفة، فيما الأخير يشغل الأعراب بالدين، والرئيس فيكس يشغل الحضر بثالث الحرمين الشريفين).

7 ـ تطوحات محمد عربي محمدين: يعود هاني الراهب في هذا الفصل مرة اخرى إلى ظاهرة الفساد، كي يعرض فيه أكثر المراكز حساسية في نفيطية دال بما فيها الجامعة، حيث يوجد مخدرات وكراتين ويسكي في كلية بنات نفيطية دال، وكذلك حالات اغتصاب على مرأى الناس في عالم دنيازاد بالإضافة إلى ألف مليار دولار بين يدي عشرة عائلات ذات أصابع اخطبوطية.

8 ـ صلوات مقتضبة من الرئيس فيكس: في هذا الفصل نرى الرئيس فيكس يصلي ويشكر الله لأن من اطلق عليه لقب (الثور البابلي) وقع اخيراً في مصيدة إيبريل غلاسبي واخترق بجيشه الخطوط التي رسموها في الرمال كاشفاً عن رؤوس أينعت وحان قطافها، ولذلك وليتقدس اسم الرب قرر الرئيس فيكس أن يمضي إلى الحرب، فالألف طائرة الأمريكية جاهزة للعمل في العراق وتستطيع أن تقذف بالرئيس العراقي كي يعود من جديد إلى العصر الحجري.

9 ـ كربلاء: يتحدث الراهب في هذا الفصل عن قصة حب تنشأ بين صلاح الدين وهو شاب عراقي درس في أمريكا وزميلته بث، وهي فتاة امريكية تلعب دور شهرزاد حين تنقل ما شاهدته من دمار وقتل في بغداد في الحرب التي شنتها اميركا على العراق وذلك أثناء بحثها عن حبيبها صلاح الدين الذي يشارك في التصدي للغزو الأمريكي، فتخبره أن نهر دجلة يفص بالجثث وفي الشوارع يوجد أجساد مقطعة ومكومة فوق بعضها، وتحكي له عن جداول من الدماء تسيل في الزواريب والشوارع وتتجمع في الحفر مشكلة مستنقعات حمراء.

10 ـ بلقيس: يستعرض الراهب في هذا الفصل الخراب الذي يطال بلاد الإسلام كما طال من قبل سد مأرب، الأخير خربه فأر وغاصت ماؤه في الأعماق ليتعفن ويصبح سائلاً أسود أسموه النفط، وهذا السائل أدى إلى خراب بلاد الإسلام بسبب تكاثر الطامعين، من الصليبيين والمغول وكذلك العثمانيين الفرنجة ومن أتى بعدهم وبلقيس نفيطية لا تشبه بلقيس سبأ، فالأخيرة ملكة لديها (ملأ) تستشيرهم بأمور مملكتها والجميع يخضعون لأمرها، فيما الأولى صارت جارية يتحكم بها الأب والأخ والابن والزوج والمجتمع.

11 ـ أفقزاد: العالم المنزه عن كل ماهو مادي وحسي، الحلم، المثال المجسد بأفقزاد ينزل إلى نفيطية دال ويقابل الخليفة الذي ما أن يحس بها حتى يعلن عن رغبته في مضاجعة جنية، لكن أفقزاد تدخل إلى عالم نفيطية الغريب باحثة عن البطل (عيسى بن هشام) الذي دخل عالمها المثالي عدة مرات واختار في النهاية وبسبب طبيعته البشرية البقاء مع دنيازاد.

بعد هذا العرض الموجز لرواية (رسمت خطاً في الرمال) نستطيع القول إن هاني الراهب اشتغل في آخر رواياته على الخلط بين الخيال التاريخي (التراث) والخيال المعاش (الواقع) وكذلك الخيال المستقبلي (الإستشراف) وركز فيها على الحدث بعيداً عن المجانية والإستعراض مع الإشارة إلى أن بناء الرواية قد يبدو للقارىء مفكك دونما اتساق لكنه في الحقيقة مترابط وذلك لأنه يربط الوقائع التاريخية العربية بما يحدث في العصر الحالي وهو بهذه الطريقة يعري الواقع العربي الفاسد.

ويصنف النقاد رواية رسمت خطاً في الرمال بالعمل الذي وظف الفانتازيا لصالح الواقع خاصة منه مايتعلق بما حدث في الخليج العربي حيث رسم من خلالها ملامح الغزو العراقي للكويت والغزو الأمريكي للعراق وكذلك الحرب الايرانية العراقية.

استحضر الراهب في رواية رسمت خطاً في الرمال شخصيات تاريخية، شهرزاد، شهريار، الحجاج، بلقيس، صلاح الدين بالإضافة إلى شخصيتي الخليفتين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهما (قتل عمر وعلي فأمسى الناس وأمهاتهم تلدهم أحراراً) كما نجد الراوي يسخر من الماضي والحاضر والمستقبل عبر شخصيتي بديع الزمان الهمذاني وأبو فتح الاسكندراني.

أخيراً ومن رواية رسمت خطاً في الرمال (أتعرف ماهية روحك إذا كنت أنت أبن الصحراء؟ في الصحراء لا تمتزج حبتا رمل أبداً، ملايين السنين تبقى الحبة بجوار الحبة وتبقيان حبتين. هكذا هي روح ابن الصحراء).

توظيف التراث في الرواية أعمال (آيتماتوف) نموذجاً

•سامر أنور الشمالي

اعتمدت الأساطير القديمة والحكايات الشعبية على الحيوانات بشكل رئيسي، وفي الكثير منها منحتها ميزة الكلام، وملكة التفكير أيضا. بل قد تتفوق على البشر، فتنصحه لعله تفيده أحيانا، وربما توقع به في التهلكة.

أما الرواية في العصر الحديث فلم تعتمد على الحيوانات للقيام بتلك الأدوار الأساسية، أو حتى الهامشية. ولكن الكاتب القرغيزي (جينكيز آيتماتوف) 1928-2008 تميز عن باقي الروائيين في إفساح المجال للحيوانات لتلعب أدوار البطولة، فتشكل الحدث وتطوره، وتحمل مقولة العمل وتقدمه، ويطلق عليها أسماء خاصة بها. ورغم ذلك لا يؤنسنها، ويدع كل حيوان يقدم نفسه بطريقته دون قسره على القيام بدور لا يناسب طبيعته، وبذلك يأخذ الحيوان دوره كشريك لبطل الرواية وموازي له على أكثر من صعيد.

وليست تلك الحيوانات بالأليفة الصغيرة المدللة التي تعيش في المنازل ليتسلى معها أصحابها، بل هي حيوانات تعيش في البراري الشاسعة، والجبال العالية. وحتى إن كانت من الحيوانات المدجنة فهي كبيرة الحجم وتعيش في المراعي والحظائر.

ولا يكتفي (آيتماتوف) بتقديم صفات حيوانه الخارجية، بل يعزز من حضورها بالصفات الحركية أيضا، ويتعمد التقاط صور حية لحيواناته، معوضا عن قدرتها المحدودة في التعبير، ويدخل إلى أعماق الحيوان الذي اختاره فيعرض طريقة عيشه، وطباعه وسلوكه، متجنبا تقديم معلومات لا مبرر لها. فأسلوب الحيوان الحياتي يأتي متسقا مع طبيعة المكان وزمنه، والحدث الرئيسي وتفرعاته.

ونجد أن (آيتماتوف) لا يجعل حيواناته- حتى المتوحشة منها- تفتك بالإنسان وإن آذاها، فمصدر الشر والخديعة بشري دائما، لاسيما الصيادون، لهذا يبدون في الروايات استغلاليين دون أخلاق، ويبحثون عن المال بأي طريقة، فهم يقتلون الحيوانات حتى النادرة منها لأجل التلذذ بلحومها، أو للمتاجرة بها، أو لمجرد التسلية بصيدها. ولكن هذا ليس موقفا مسبقا من صائدي الحيوانات عامة، ففي رواية واحدة (الكلب الأبلق الراكض على حافة البحر) الصيادون في غاية النبل والإيثار لأنهم يعيشون على الصيد، ويحترمون الطبيعة وحيواناتها.

ولكن هذا لا يعني أن (آيتماتوف) يكتب الروايات ليتحدث عن ضرورة العناية بالحيوانات والحفاظ على البيئة. بل هو يكتب روايات اجتماعية بامتياز ومعنيا بهموم الإنسان ومشاكله. فالأدب الجيد يعالج قضايا الإنسان من جوانبها كافة، وهذا ما أدركه الكاتب الماهر، فاختار طريقة خاصة برع فيها وتميز، وذلك عندما جعل من الحيوانات وعلاقة الإنسان بها طريقة لفهم الحياة واكتشاف أسرارها، مبتعدا عن رمزية ضيقة ذات اتجاه واحد أي تجعل الحيوان مطية لإيصال العظات بطريقة مباشرة غير محببة.

((الحصان غولساري))

في رواية (وداعا يا غولساري) وصفا مكثفا لبطلي الرواية الحيوان والإنسان، وهما يترافقان للمرة الأخيرة على الطريق، فالحصان العجوز يحتضر ببطء، وصاحبه طعن في السن.

ولم يعد (تاناباي) يمتطي الحصان الأشقر ويخوض السباقات متفاخرا تحت أنظار الجميع، كذلك لم يعد للحصان القدرة على الجري في السهوب والمباهاة بلونه. لقد انقضت سريعا الأيام الجميلة، وفقد كل من الإنسان والحيوان ما كان يفاخر به.

وأصر العجوز الوفي على البقاء في الطريق المقفر الذي حاصرته ظلمة الليل إلى جانب الحصان الذي هدته مشقة الطريق ولم يعد قادراً على مواصلة السير، ورفض العودة بمفرده مخلفا حصانه لمصير مجهول، وأشعل النار قربه، وغطاه بملابسه السميكة، وجلس جانبه طوال تلك الليلة الباردة ليعتني به وليستعيد ذكرياته بجواره. وكان أحلاها التي جمعته مع الحصان الذي كان رفيق عمره في أجمل أيام حياته.

وتنتهي الرواية بموت الحصان الهزيل الذي بدأت الرواية معه وهو المهر العفي الذي ركض مزهوا بقوته وجماله. لقد عاش هذا الحصان المختلف في قطيع الخيول حياة ضاجة بالفرح، ومثقلة بالحزن أيضا، كما عاش (تاناباي) إلى جانبه فارسا بارعا، وعاشقا لطيفا، وعاملا نشيطا.

((الذئبة أكبارا))

في رواية (النطع) يسرق اللص جراء الذئبة، وتردد الأم المفجوعة (أكبارا) إلى القرية، وتبكي وتعوي لليال عدة مهيجة الكلاب، وتطيح بالنعاس من عيني القرية، ويذهب الراعي إلى اللص ويرجوه إعادة الجراء إلى أمها، ويعرض عليه المال إذا كان هذا ما يريد، ولكنه يرفض بحجة أن التعليمات تحض على ضرورة التخلص من الوحوش التي تفتك بالقطعان.

ويستشعر الراعي خطر الذئبة الهائجة التي لم تعد تخشى الإنسان، فقد بدأت تظهر في وضح النهار على مقربة من المنازل والخيم، ولم يعد يخيفها نباح الكلاب أو صوت الرصاص، فقد استشرست وبدأت تهاجم قطعان القرية للانتقام.

ثم تتسلل الذئبة إلى الخيم، ولكنها لم تعثر على جرائها، بل تجد طفلا صغيرا يدب على يديه ورجليه، فتحمله بأسنانها، وتقذفه على ظهرها وكأنه أحد جرائها.

ويركض الأب ويصرخ بأعلى صوته عله يخيف الذئبة، ولكنها لا تعيره أي اهتمام، فلا يجد بدا من إطلاق النار صوبها علها تفزع فتترك غنيمتها وتهرب. ولكن الذئبة تتمسك بالطفل، فيسدد بندقيته نحوها، ويطلق النار قبل أن تغيب الذئبة عن عينيه. ولكن تلك الرصاصة تقضي على الطفل أيضا!.

ويذهب الراعي المفجوع بمصيبته إلى اللص ويقتله لأنه هو السبب في كل ما حل به.

...

غالبا ما يختم (آيتماتوف) رواياته بالطريقة التراجيدية، فهو يحاول تجسد صراع البشر فيما بينهم، وصراعهم مع الطبيعة. ومثل هذه الصراعات ذات طابع فجائعي لأن البشر لا يختارون الطريق الصحيح برأي المؤلف الذي اختار الحيوان ليحمله أفكاره ورأيه في الحياة بعدما فقد الثقة بالإنسان الذي يظلم نفسه، ويظلم الحيوانات معه!.

التفاتة

• مناة الخير

أدر وجهك الآن
أغلق نوافير شوقك
واستلّ من عتمة الخوف
بعض الرجاء
أدرْ قلبك الآن
يجثو لماشطة الشوك
يحسو كؤوس انتظار
وجيعٍ لفجرٍ تأخر عن موعده
فهل خذلته الأماني؟!
ولم تعطه ريشها ليطير
ولا الطرقات له أفسحت ليسير
أم الخوف سجن
وبوابة للغياب الأخير؟؟؟
رفوف من الأمنيات
علاها الغبار، وأنت تحدّق
فيها ويذبل فيك
العبير
فما كان يوماً بعيداً بعيداً
يمد إليك يديه
ويغلق أزرار ورد تبدّن
على شرفة الصبح حين
الندى مسّها
في لحظة مشتهاة
تهمّ. تهش وتبسط راحتها
للرياح
تجرجر تيهاً على سندس الوقت أذيالها
ولكنها لا تطير
أدر وجهك الآن
واقرأ على ضوء ما ترك
الليل من يقظة الشوق
ما فتق العشق من
خضرة الكلمات
دع الريح تمضي
بطيئاً بعكازها
ودع قلبك المتعثر بين الحروف
يبث رسائله خفقات
ولا تترك النوم
يأخذ أحلامك الباقيات
وينهش رأس الليالي
فم الزمهرير

أمتي

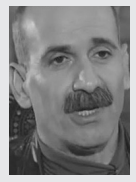

• عبد السلام محاميد

أمّتي.. أمّتي... أميطي اللثاما
وانفضي الوحلَ والقذى والقتاما
أيّ وجهٍ أرى؟! أأنوارَ نُعمى؟!
أم أُداني من القَتَامِ رُكاما..؟!
يالوجهٍ أحْنَتْ عليه السوافي
فتعالى الرّكامُ.. عاماً.. فعاما!!
كان وجهاً يُضارعُ الشّمسَ وَقْداً
ويُباهي عرشَ النّجومِ.. مقاما
أمّتي.. أمّتي... دفاترُ صمتٍ
مالها قارئٌ... تلوبُ أُواما
غرقَ القارئونَ في صحفِ الوهنِ
تلوكُ التّهريجَ... والأوهاما
أمّتي.. أمّتي... مزاميرُ همسٍ
مالها سامعٌ تذوبُ ضراما
غرقَ السّامعونَ يا تعسَ نفسي
والإذاعاتُ تستزيدُ الغماما
نكبةٌ.. نكسةٌ.. لجوءٌ.. نزوحٌ..
أفنبقي... لما سيأتي.. كلاما
فَزِعَتْ في معاجمِ الضّادِ نجوى
هالها السّلبُ...صيغةً والتزاما
أمّتي..!! أوقدي الهوى و تَعَرّي
واستحمّي بالشّمسِ.. جِذعاً وهاما
وانفضي أعصرَ القتامِ وثوري
باتَ هذا اللبوسُ خَطْباً جساما
حَفِلَ العصرُ بالحقائقِ والضّوءِ
فَردّي عنْ مقلتيكِ الظّلاما
أنتِ تحتَ القَتامِ روضةُ حسنٍ
ورضابٌ ونَرجسٌ... وخزامى
ليس تحت الرّكامِ حاشاكِ قبحٌ
فيوارى تقيّةً... واحتشاما
إن يكُ الحسنُ في ثيابِ عجافٍ
مزّقي الثّوبَ...واحرقي الأكماما
أمّتي.. أمّتي..!!.. رُميتُ بسهمٍ
في الحنايا... وما بلغتُ الفطاما
وشهدتُ انحسارَ مجدكِ غرّاً
وانقضى العمرُ حسرةً واضطراما
لا أُغالي وديرُ ياسينَ أدرى
كيف يُحسى نهرُ الدّماءِ مُداما
عربَدَ البغيُ والمروءاتُ ثكلى
والملايينُ ضُيّعٌ... و يتامى
أمّتي.. أمّتي..!! شبعنا اندحاراً
وارتوينا... تمزّقاً وانقساما
فامحقي الوهمَ والخرافةَ محقاً
واحملي... منهجَ العلومِ وساما
واقلبيها موائدَ الفحشِ..عصفاً
واجعلي الكأسَ والنّدامى حُطاما
ما اجترارُ التّراثِ يصلحُ نهجاً
لا.. ولا هجرُهُ يُداني المراما
فادخلي معبدَ التّراثِ اعتباراً
واجعلي السّيفَ والنّدامى إماما
وانسجي بردةَ الحضارةِ عزماً
والْبسيها ريادةً... واقتحاما

ريح تربت على كتفي

• حياة الشمري - العراق

ريح تربت على كتفي
المبتدأ أسمي في صفحة النحو
الآتي
المنصوب قلبي
المجرور لقبي في قواعد التيه
تتساقط كأوراق الخريف
يعلقون أوسمة النقاط
بحوافر القلم
فتنام المفردات في كراس
أخرس
الكلُّ لا يتجرعُ الوجعَ
والأنفسُ غاباتٌ
لا تصالحُها الأقمارُ
هوتْ لعمقِ نسرٍ جارحٍ
اضدادٌ تشُدها لأضدادِ الريحِ
عصفٌ---صمتٌ---موتٌ---
ميلادٌ
حتى الموت ينحدرُ مع الصباحِ
والليلُ لايسترُنا بلغة الفهم
رأسي كقدمي لايفقهُ الخطا
وعيونُهم مسافاتُ سيفٍ
تُجيدُ مملكتي
فتتدلى بهجةُ القلبِ
لملكوتِ المقصلةِ
أنكمشُ
والريحُ تربتُ على كتفي
فكلُ ما تبقى زمنٌ يتآكل
ينخلُ الأجسادَ
فتمتليءُ الجرارُ
بركامِ جسدي
على محرقةِ الأكفِّ
لغتي
السنون سكون
وأنا...أنتَ...وسط اللظى
دقاتٌ أبجدية...
على هاماتِ السطور
في مساءٍ أصطحبني إليكَ
نقشُنا صمتَ شوقٍ
وعيونا تحتضنُ الهروب
على مسَلاتٍ سومرية
مُتعبٌ انتَ...
كحكايةٍ بينَ الأساطير
أراني..
أرهبُ انكساري
وأنا أُصلي صلاة الخوف
فانتظرني على مشارف الغربة
لأُواسيكَ إذا الأوجاع
قالتْ ما تريد
طيفُكَ أنا...
على بابِ تختزلُ الزمن
فيا حبات لؤلؤ تناثرتْ
على ما تَبقّى من السنين
تريّثْ...
فمن حناياكَ تنهضُ اللهفة
وتبحرُ في تفاصيلي
فكنْ وجهاً لكلِّ جهات العمر
حتى تتوسعَ أمامَ مرآتي
المعاني
وتتلونَ الوجنات
فأمامَ قنديل بوحي
لا تتأرجح على قاربِ الضجر
ودعْ السنون بلا سكون
ودعْ الغيماتِ تهطل بجنون
لماذا؟
جرحي صار سيفي
أُجيدُ به تقطيعَ ذاتي
وجسدي الصمت
بسياطِ ذكراكَ يُضرَبُ
كانوني انتظار
ما أخلفَ وعدكَ
وأنتَ أيها البعيدُ
المقيمُ في دمي
بنصلك تقطّعُ
كبدَ حكاياتي
وأوردةَ خيالاتي
وتحوّل فاكهتي أحجارا
لماذا أوقدتَ القطيعةَ؟
وعيوني لك دهورُ حنان؟
ما لك؟
ما كنتَ حجرا
لتكسرَ نافذةَ قلبي
أعدْ إليَّ ابتسامتي
التي فرَّتْ من ذاكرتي
وقُدَّ الأرضَ لخطوي
وتعال
ولا تكنْ كمن في وهج
الشمسِ يبحثُ عن
ضياء.

بوح الرحيل

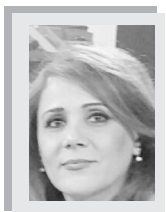

• فاتن ديركي

غفا تعبي على أسقام موتي
فغافلني وناداني الخؤونُ
هتفْتُ بهِ أيا موتاً ترَيَّثْ
فلي أمٌ لها قلبٌ حنونُ
تسامرني تحاصرني بصوتٍ
لهُ تشدو الزنابقُ والغصونُ
ولي زمنٌ فما لاقتْها عينيْ
أسافرُ في الأقاصي كالسنونو
أحنُّ لها وفي روحي صهيلٌ
يعاندني لهُ حلمٌ شَنونُ
دعوا جسدي على جسر التلاقي
فبين رفاتهِ قلبٌ حزونُ
على أملٍ يعيش المرءُ يهفو
لأهلٍ هم ملاذه والحصونُ
أقولُ لكم وداعاً في رحيلي
فتجرحني عيونكُمُ الهتونُ
وتغدو هواجسي نهباً لروحي
وتحرقني المخاوفُ والظنونُ
أتبقى أمي تَجلدني بدمْعٍ
وتبقى الروحُ في جسدي سَجونُ!!
وتُمضي العمرَ في أكَري تعاني
وتنساها السَّكينةُ والسُّكونُ!!
أيا رسماً لألهةِ طَهورٍ
ستغمضُهُ على عمري الجفونُ
أنا باقٍ على قدميكِ أجثو
تنازعني الجماجمُ والرهونُ
فلا تقفي على قبري وتبكي
أنا حيٌّ بعينيكِ مصونُ

والشمس في الآفاق أمست لائحة

• نادر طيبة

لا تكتمي إن الحقائق واضحه
والدمعة الحمراء أمست فاضحه
إن لم تبوحي بالجوى ولهيبه
فعلائم الوجه المعذب بائحه
وغيوم حزنك في اللواحظ أثبتت
أن الجوانح باللواعج طافحه
إن لم تكوني في النوى مجروحة
فلم التكسر بالرموش الذابحه؟!
عذراً أبوح لأنني متأكد
لا تعتبي إن الحقيقة جارحه
أهداب لحظك كحلت بمرارة
وكآبة بلظى الصبابة قادحه
لا تكذبي إن التلوع فاضح
والشمس في الآفاق أمست لائحه
أوما رأيتك يوم غادرت الحمى
تبكين مثل شريدة أو نازحة؟!
أوما رأيتك يومها محزونة
رهن المواجع والضبابة كالحه؟!
وجيوش وجدك هاجمت بسلاحها
وخيولها ضبحاً تحمحم جامحه
هذي المشاعر بثها من مهجتي
أسراب شوق في ضلوعي صادحه
يا للمتيم إن عتت ريح النوى
يشفيه من ذكر الحبيبة رائحه
وإذا تحسن حظه لم يأتل
جهداً وفرصته بليلى سانحه
هي ظبية سرقت فؤادي خلسة
أحلامها في روح قلبي سابحه
حبي لها حب السحابة للثرى
وتجارتي أمست بحبي رابحه
ناجيتها والروح روضة لهفة
فلتنفحي فيها الشذا يا نافحه
ناجيتها والقلب ملعب غبطة
فلتسرحي طرباً به يا سارحه
العقل ملكك والمشاعر والرؤى
والقلب مفتوح كذا والجانحه
فكفى صدوداً قد قتلت فرحتي
ولترحمي هذي الجفون السافحه
ولتسرعي حتى نعانق بعضنا
إن العلاقة في كلينا ناجحه
ولقد دعوتك والمطامح جمة
في مهجتي أنت المنى يا طامحة
أحلامنا كالشمس مشرقة السنا
ستجيء مسرعة الخطا يا صالحه
ولأني بالله أؤمن واثق
إن لم تجيء بغد ستأتي البارحه

انتظار..

•وفاء عزيز أوغلي

× × نحن في شهر كانون ثاني.. يناير.

برد بلا صقيع هذا الذي يحتضن دمشق ويضمنا نحن أبناءها بين ذراعيه القويتين، ويتغلغل إلى أجسادنا وقلوبنا، فيحرمنا لذة الدفء والراحة.

أتلفع بكل ما لدي من ملابس صوفية، أربع طبقات للقسم الأعلى، وأربع للأسفل وثلاث للقدمين..

أختي تشعر بالبرد أكثر مني فهي الأكبر وللسن حكمه كما تقول، تكمر نفسها في السرير، وتخبرني بعبارة صريحة، أنْ لا شأن لها بقضية تحضير الطعام وخلافه من شؤون المنزل، فهي لن تشعر بالجوع طالما البرد يسكنها.

والمشكلة أنَّ وسائل التدفئة شحيحة، فالأزمات التي أوجدتها الحرب قللت كل الموارد اللازمة للحياة.

والأرصاد الجوية تبشرنا من جديد بمنخفض قادم، سيحل أزمة انقطاع الماء لسنوات قادمة، لكنه كما أعتقد ليس له أية صلة بأزمة الكهرباء ولا حتى الغاز ولا غلاء أسعار السلع الضرورية للحياة.

× أختي وأنا نعيش بسلام ورضى في بيت الأسرة مع الذكريات، لم نعاصر حرباً حقيقية قط خلال حياتنا، غادرنا الأب والأم إلى العالم الآخر، والطمأنينة على مصيرنا تغشى قلوبهم المحبة، فكل منا لديها سلاحها البتار، الذي بواسطته ستحيا بكرامتها، سواء تزوجت أمْ لا إنها الشهادة، أختي مدرسة، وأنا أحمل شهادة صيدلة.

خلال سنوات الحرب لنْ أنكر أننا ومع ما نملك من أسلحة معنوية، شعرنا بالخوف، وتساءلنا أكان من الأفضل لنا أنْ لو كان لكل منا ابن يحمل مسؤوليتها وتشعر أنه عكازها في شيخوختها.؟

لكننا كنا نعود إلى الركون إلى ما قدر لنا، حين نسمع عن الأبناء الذين هاجروا منذ بدأت الحرب ليفترس الأهل الشوق وانشغال البال.

جارنا أبو عاصم يزور كل بضعة أيام الصيدلية ليشتري لنفسه الأدوية الدائمة التي يتناولها بأمر طبيبة، وكوننا جيران منذ سنين فنحن مثل الأهل، زوجته وهو يعيشان في الطابق ذاته الذي نحيا فيه وحدهما، الأولاد هاجروا، إثنان قبل الحرب وثلاثة أثناءها..

لم يفقده الزمن إصراره الإحتفاظ بقوته وصحته، او ما تبقى منهما، لا يريد أنْ يشعر بالضعف، فهو كغالبية الرجال صامد، وواثق أنه على حق دائما..

كنت كلما رأيته قلت لنفسي كيف صبرت زوجته كل هذه السنين، وأجيب للزواج ضرائب لا بد للمرأة أنْ تدفعها، وكانت تدفعها كل يوم وتستعين بالصبر.

× منذ العام الأول للحرب بدأت كتابة يوميات..

كل ما أسمعه وما أراه وما أشعر به أنا، وما تحس به أختي أسجله، فهي تحدثني دائماً عن تفاصيل كل ما يحدث لها، في البيت وخارجه.

كتبت عن كل شيء، حتى نغمة الصوت التي كانت تصدرها القذيفة، أو ينعق بها الصاروخ كنت أحددها، وكتبت عن أحوال الأقرباء والناس، مما كنت أسمعه عبر الهاتف، وكتبت عن القذيفة التي زارت يوماً جارنا أبا عاصم، وتوقفت عنده، ولم تدخل لتلقي التحية علينا أنا وأختي، لكنها ملأت قلوبنا فزعا، رغم أن جارنا وزوجته كانا خارج البيت، بينما كنا نحن مستسلمتين للراحة بعد طعام الغداء..

ما حدث في بلدي، وما زال يحدث، عجيب وجديد عليها وعلينا، ولا يعلم إلا الله متى ينتهي، لكن الجميع يخمنون ويتوقعون ويقولون الكثير، إنما ما يستطيعون فعله هو الإنتظار وحسب، وكنت وأختي مثل أبناء بلدي كلهم من مدمني الإنتظار والصبر..

كنا نغادر البيت كل يوم أنا إلى صيدليتي وأختي إلى طالباتها، ننظر إلى بعضنا وكأننا لنْ نلتقي ثانية، وحين نعود نتحدث عما سمعنا وشاهدنا، وكلما حاولنا توجيه دفة الحديث نحو وجهة أخرى نفشل، فالأحداث تتحدانا وتطفو على سطح عقولنا ومشاعرنا، وكلما قلنا إنها أزمة وستنتهي، تفشل أعيننا في إخفاء الخوف القابع فيها، والذي ينفي هذا الإحتمال.

× بيتنا واسع، فيه من الأثاث ما نحتاجه وما لا يمكن أنْ نستعمله يوماً، أثثه والدي منذ سنوات طوال، واحتراما لمشاعره، ولأنه توفي هو ووالدتي خلال سنوات الحرب لم نستبدل أية قطعة من قطع الأثاث، وكنت أفكر وأنا أجول فيه، أليس هناك احتمال في لحظة ما، أنْ تحتضن هذه التحف القديمة المعبأة بالحب والذكريات الجميلة قذيفة تائهة، أو يعانقها صاروخ لا يعرف له هدفاً.؟ كما حدث لكثير من البيوت الآمنة، التي أحياناً يكون أصحابها فيها فينتقلون معها إلى العالم الآخر، وأحياناً تكون فارغة، لأنَّ سكانها مازال لديهم عمر لا بد أنْ يعيشوه.

أدمنت أنا سماع الأخبار، وأختي إغلاق أذنيها عن سماعها وهي تتمتم دائما ليت ما يحدث مجرد كابوس..

وأنا أصدمها بقولي: « يا حبيبتي هو كابوس ولكن في الواقع وليس خلال حلم «.

× كان الموت سيد الموقف خلال سنوات الحرب، لكن الدنيا ظلت تتحداه وتلبس الجديد كل بضعة أشهر كعادتها، تتجدد وتنتظر أنْ يستمتع البشر بجمالها، تغير فصولها من أجلهم، إنما هيهات فالعقول توقفت عن التفكير إلا بالموت والقتل، والقناعات التي أدخلت إلى عقولهم وعششت في نفوسهم لا يرضيها إلا القتال، القذائف والصواريخ والعبوات الناسفة والسيارات المفخخة هي البديل عنْ الحياة وعنْ السلام.

الحرب كانت بين أهل وأصدقاء وأبناء بلد واحد، بالأمس القريب كانوا يضحكون ويلعبون ويتسامرون.

قالت أختي: « أتعلم أنَّ أغلب الجيران والأهل أصبحت بيوتهم خالية من الشباب، لذا أغلب المنازل يسكنها إما كبار السن، ممن هاجر أولادهم أو الزوجان مع البنات غير المتزوجات.

واستطردت كان حوارنا اليوم في المدرسة حول هذا الموضوع، كل البلاد فتحت أبوابها لأبناء شعبنا، هل السبب حباً لنا..

قلت: لا أعتقد «.

فهل قلوبهم حزينة علينا وتمتلىء حناناً على أطفالنا.. أجبت: « لا يمكن «.

قالت الجميع قالوا الكلام ذاته وتساءلوا، لماذا إذاً.؟

وأجابوا: « الغاية لم نعرفها بعد، ولنْ ندركها إلا بعد حين «.

نحن نسكن في منطقة لمْ يصلها الطوفان، لكننا كنا نسمع أصوات القذائف التي تنطلق دون هدف معين، المهم هو إخافتنا وموت عدد منا.

الآخرون الذين وصل إليهم السيل، جرفهم نحو جحيم التشرد والجوع والخوف، لكننا نحن ما زلنا نأكل ونشرب وننام ملء جفوننا.

إنما كنا ننتظر والخوف يملأ قلوبنا، والحزن يجرح مآقينا، والعجز يمزق حناجرنا الصامتة.

× قلت لنفسي وأنا أختبىء من الصقيع تحت اللحاف والأغطية الكثيرة الأخرى.. « انتهت الحرب ولما تنتهِ بعد، وقل عدد من يموت ولما يتوقف الموت، قل عدد من يعترض ويعارض ويشتكي، لكن البلاد لمْ تعد بعد كعهدها، ولا النفوس كعهدها ولا القلوب كعهدها، فالأزمات تتوالى ومن خطط لها لا يريد أنْ يرتدع.

وما زلنا ننتظر السلام والحب، علنا نصحو من نوم دام سنوات..

فنقول.. لقد كان كابوساً لا واقعاً ولا حقيقة».

الجندي..

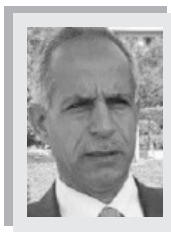

• محمد أحمد الطاهر

عندما كان ينادي لصلاة الفجر، كان أبو صبحي العراقي (ذو الأصول العراقية) قد هيأ نفسه للسفر إلى دمشق، فهو لم يذهب للصلاة في مسجد القرية منذ أن قام المسلحون بتغيير خطيب المسجد، الذي ما فتئ يدعو للجهاد المقدس ضد الدولة العلمانية الكافرة، وبأن الفتوحات انطلقت من عاصمة الخلافة باسطة سيطرتها في العراق والشام، وستصل حدود مصر وتطوان، بل قاموا أيضاً بتغيير اسم مسجد الرحمن إلى مسجد ابن تيمية.

كانت الشمس قد ملأت الكوكب الجريح بأشعتها، عندما وصل الباص المنطلق إلى مدينة دمشق، عند الحاجز الذي أقامه المسلحون عند مفرق مدينة الثورة، بالقرب من المطار القديم.

في تلك اللحظات أصبح وجيب قلب أبا صبحي يدق مثل عصفور وقع في قبضة الصياد، إنها المحاولة الثالثة للسفر إلى دمشق، بعد أن فشل بإقناعهم بالمرتين السابقتين، فقاموا بإعادته إلى قريته.. صاح المسلح الملثم الذي صعد إلى الباص قائلاً:

- على الجميع اخراج أوراقهم الثبوتية ..

كان العنصر ذي اللباس الأسود.. يتفقد هوياتهم وأوراقهم الصحية التي تبرر سفرهم.. فكان يرفض غالبيتها ولا يقتنع بها.. وعندما وصل إلى أبي صبحي العراقي.. بدأ يقرأ التقارير الطبية التي تصور حالته التي تستدعي العلاج خارج عاصمة الخلافة.. فهز رأسه:

- إذاً لم تستفد من العلاج في مشافينا؟

لم يجب أبو صبحي بأي كلمة.. لأنها يعرف عاقبة إثارة غضبه، بمجرد الرد ولو بحرف واحد.

كتب المسلح:

- يسمح له بالعلاج في مشافي بلاد الكفار على أن يعود بعد أسبوع.

ثم قام بمهرها بخاتمه وتوقيعه..

بعد أكثر من ثلاث ساعات من التفقد والتفتيش للمسافرين لم يسمح سوى لخمسة عشر منهم بمتابعة السفر، من أصل خمسة وأربعين مسافراً تم إعادتهم .

عندما تجاوزت الحافلة حاجز المسلحين.. انطلقت بأقصى سرعتها وكأنها تحررت من قيود العبودية، فكان صوت المسجل يصدح بالأغاني.. وضحكات المسافرين يتجاوز صداها هدير محرك الحافلة على الطريق السريع إلى دمشق.

في المساء وصل أبو صبحي إلى دمشق، فاتجه فوراً إلى فندقه المفضل في ساحة المرجة، فقد اعتاد عليه منذ أن كان يخدم مجنداً في منطقة القنيطرة، منذ أكثر من أربعين سنة. فهو يعرف كل العاملين فيه، حتى آلت إدارته للفتى حسان الذي خلف والده منذ سبع سنوات، التقاه بفرح شديد:

- العم أبا صبحي! الحمد لله على سلامتك.. فتعانقا بحرارة.

- أهلا بولدي حسان.. ما شاء الله لقد كبرت وأصبح لك شارباً ولحية جميلة.. كأبيك رحمه الله.

- تسلم يا عم أبا صبحي.. لم تزرنا منذ أن توفي والدي .. الله يكون بعونكم يا عم.

- نعم يا ولدي.. عمك تعبان جداً.. أريد ابريق شاي.. ثم أصلي .. لكي أنهض مبكراً للبحث عن ولدي صبوح ..

- تأمر يا عم.. لقد انقطعت أخبار صبحي عني منذ سنتين، في السابق كان يتردد إلى الفندق كلما سنحت له الفرصة.. نسأل الله أن يكون خيراً، فالإجازات قليلة، وربما انتقل للخدمة العسكرية في مكان آخر.

في صباح اليوم التالي اتجه أبو صبحي إلى حيث كان ولده يخدم منذ سنوات، هناك لم يجبه أحد، إلا أنه تمكن في النهاية من مقابلة الضابط المسؤول، الذي رق قلبه لكبر سن أبي صبحي، وحالة التعب التي كانت بادية على محياه.

بعد لحظات دخل شاب قوي البنية، يرتدي لباساً عسكرياً مموهاً، وقد أدى التحية العسكرية، فارتجت أرضية الغرفة من قوة خبطة قدمه، فوقف منتصباً أمام الضابط مردداً بنبرة حادة أسمه ورقمه العسكري بسرعة رهيبة، ارتعش أبو صبحي لصوته المدوي كالرعد في صدر السماء، فرفع رأسه مصوباً نظراته، من تحت حاجبين أبيضين كثيفين، فيما بادره الضابط قائلاً:

- سلم على هذا الرجل الطيب يا صبحي.

التفت إليه صبحي فالتقت عيناه بعيني والده الذي لم يره منذ سنوات.. فارتمى بأحضانه وهو يقبله على رأسه ويديه، في مشهد أثر في أعماق الضابط الذي بادره على الفور:

- صبحي..؟ اذهب بوالدك إلى ظل الشجرات، واجلب له الشاي والدخان لأنه يبدو متعباً.

خرجا من غرفة الضابط وقد شكراه على حسن صنيعه، حيث أدرك الضابط كم هما بحاجة لأن يخلوا مع بعضهما، ليتحدثا بحرية أكثر، فضلاً عن أن المجند صبحي كان من ذوي السمعة الحسنة في المعسكر.

- أجل ياولدي.. أهلكونا.. مرغوا أنوفنا بالتراب.. لم يحترموا لا كبيرنا ولا صغيرنا، ولا كرامة لأحد عندهم .. هذه هي المحاولة الثالثة حتى تمكنت المجيء إلى الشام، كانوا في كل مرة يرفضون طلبي لعدم وجود مبرر للسفر، حتى اختلقت لهم سبباً مرضياً بموجب تقرير طبي ساعدني أحد الأطباء في الحصول عليه، فمنحوني موافقة السفر إلى بلاد الكفار للعلاج على حد زعمهم.

- يا والدي .. هم الكفار لأنهم في الأصل لا يعرفون من الدين إلا اسمه.. كنت خائفاً عليك وعلى والدتي.. لكنك لم تخبرني عن أحوالها؟

تدحرجت دمعتان سخيتان من عيني أبي صبحي، فيهما تعبير عن مصاب كبير.

- أبي ما الأمر؟

- ولدي لقد أصبحت رجلاً قوياً ما شاء الله وبزنديك تهز تلك الجبال، لذلك لم أعد قلقاً عليك.. الحمد لله على أمر الله تعالى، أمك رحلت وهي تدعو لك وتحلم برؤيتك.. لكن ما بالبيد حيلة فقد داهمها المرض بقوة ولم يكن بإمكاننا اسعافها إلى أي مكان.. تعرف الوضع الذي نعيشه هناك.

أجهش صبحي بالبكاء ووالده يربت على كتفيه ويهزه معنفاً:

- عيب عليك يا ولدي.. الرجال لا يبكون.. الحمد لله أنها ماتت بين يدي ولم تمت بقذيفة ولا تحت جدار.. مضت سنتان على وفاتها.. ادعو لها بالرحمة أفضل من كل شيء.

بعد لحظات هدأ صبحي واستكان، وراح يدخن سيكارته مطلقاً تنهيدة حرى:

- سامحني يا أبي لأنني أدخن أمامك.

ابتسم والده وهو يمسح شاربيه الأبيضين المهملين قائلاً:

- لا تهتم.. أنت رجل وتعي تصرفاتك.. وانتظر اليوم الذي تنهي فيه خدمتك العسكرية كي أراك عريساً.. وأرى أولادك.

بعد عدة ساعات أمضاها أبو صبحي برفقة ولده وقبل أن يغادر قال له:

- ولدي سأبوح لك بسر ولك حرية القرار؟

- قل يا أبي ولن أخالفك الرأي؟

- ولدي.. لقد عرف الكلاب أن لي ابناً يخدم في الجيش، فطلبوا مني مراجعتهم عدة مرات وفي كل مرة يسألونني السؤال ذاته.. ألم ينشق ولدك بعد؟ وأجيبهم وأنا صادق تعرف والدك لا يكذب ولو على قطع رأسه بأنني لا أعرف أين أنت منذ سنوات.

- ماذا يريدون يا أبي؟

- إنهم يساومونني لأجبرك.. لتنشق عن الجيش.. وتنضم إلى صفوفهم، ويعرضون التعويض المادي الذي أريده.. إنهم مجرمون يا ولدي لا أمان ولادين لهم شيمتهم الغدر والتنكيل ولا يتورعون عن اختلاق أية تهمة .. فالتهم لديهم جاهزة وكلها تؤدي إلى القصاص.. وأنا أعلم عندما أعود قد يسجنونني وقد يلفقون لي تهمة تودي بي إلى الموت، لأنهم لن يصدقوا بأنني لم أزرك .. سأقول لهم الحقيقة التي تقولها لي ولو نزعوا حنجرتي من حلقي.. فأشار بيده إليها تعبيراً عن ايمانه بقدره.

سحب صبحي نفساً عميقاً من سيجارته وهو يحدق بجبل قاسيون الذي بدا كعملاق يحتضن بذراعيه دمشق، التي هزمت كل جحافل الغزاة وما هُزمت، ثم حدق متفرساً بعيني والده وكأنه يودعه سراً خطيراً:

- والدي .. انظر الى جبل قاسيون لو بدلوه ذهباً وملكوني إياه، لن يفرحوا بشيء مني.. أموت وأحيا هنا بين رفاقي.. هذا كل ما لدي.

بكى أبو صبحي بحرقة من أعماقه وولده يهدئه وهو مذهول بما يراه:

- والدي ألهذه الدرجة أنت خائف منهم؟

- لا يا بني.. بل أبكي من شدة الفرح.. وقد أصبحت رجلاً يعتمد عليه ولم يخب ظني بك.

الآن أشعر بأن رأسي ارتفع للسماء .. فتعانقا بحرارة مجدداً وكأنهما يتوادعا للابد.

وكانت آخر كلماته لولده صبحي:

- ولدي الحبيب.. لقد أصبح عمري سبعون عاماً.. وليس لدي ما أخاف عليه، وإياك أن تساوم على وطنك.. حتى ولو ساوموك بحياتي.. لي رب يتولاني ويرعاني.

في المساء وبينما كنت أهم بالدخول إلى صالون الفندق، فوجئت بأبي صبحي يجلس فيه يشرب الشاي ومعه حسان مدير الفندق الذي بادرني مرحباً على الفور وقال لي:

- أهلاً بك أستاذ أحمد .. تعال واشرب الشاي معنا، وبعد أن جلست معهما وتعارفت إلى أبي صبحي راح يسرد علي ما حدث معه منذ أن جاء من قريته وحتى لقائه بولده صبحي وما قد ينتظره من مفاجآت.

كان يحدثني من أعماقه وكله إيمان وقناعة بما قد يحصل له، لم أكن أتصور أن هذا الرجل المسن سيعلمني أجمل درس في حب الوطن، لم يكن أبو صبحي يحارب بسلاح أو يقاتل بيديه، بل حاربهم وقاتلهم بنقائه وبتربيته الرائعة لولده، حتى عندما عاد إلى قريته في الرقة ولفقوا له تهمة سب الذات الالهية، وفصلوا رأسه عن جسده أمام جميع الناس.

كان واقفاً كشموخ السنديان، لم يرف له جفن ولم تتهاوى له دمعة، ليتم دفن جثته في مكان مجهول، كيلا يصبح قبر هذا الشيخ رمزاً للأجيال لقادمة، ضحى من أجل كرامة وطنه وكرامة ولده الذي رفض التعازي بوالده، بل المباركة له باستشهاده على يد عابري الحدود في ظلمات الدجى، رغم ادراكه أنه ذاهب إلى مصيره لأنه أراد أن يعلم ولده الجندي.. أن الجبان يموت ألف مرة أما الشجاع فلا يموت إلا مرة واحدة.

التذكرة رقم ١١

•مها الشعار

ثيابي الملطخة بالحنين كانت تصرخ رافضة وضعها في حقيبة سفر، كنت أتجاهل أنينها فأنا كنت أريد أن أهاجر بعيداً عن كل شيء يذكرني به، الهروب دائما هو الطريق الوحيد للنسيان ولا أعلم من الذي اقترح هذا الحل المؤلم إلا أنني سأمضي به فربما أياما أو شهوراً وأعود كما كنت امرأة خالية من الحياة.

صوت أمي يصيبني بحالة ذعر فأنا لا أريد الاستجابة لطلبها هي الأخرى لقد كذبت عليها وأخبرتها أنني سأسافر لعمل مهم، لم أتعمد الكذب بل كنت أحتال عليها كي تقتنع بسبب غيابي هذا.

بصوت به غصة قالت: هل ستتأخرين؟

بعيون رميتها على الأرض خجلاً من رؤية عينيها الباكيتين بسببي قلت لها:

-لا أبدا شهور قليلة وأعود ولكن أريد منك أن تتوقفي عن البكاء وتتركيني أودعك وابتسامتك على وجهك، حضنتها وغادرت دون أن ألتفت ورائي.

ركبت السيارة، أغلقت الباب بسرعة خوفا من تسلل الذكريات.

في الطريق كانت هزائمي تجلس بجانبي من أخبرها بسفري فأنا متآكلة من الداخل ولا أريد الحديث معها أبدا، تجاهلتها وأغمضت عيوني، حاولت الهروب من الحياة، خلال دقائق سأكون في المطار وسأودع هناك كل من عرفت، إنها النهاية، هذا المكان أشبه بالفضاء أدور فيه مع الكواكب في حركة دائرية جاذبيتي باتت معدومة لا ثبات لا توازن، جسد يدور في فلك مظلم وكأنه في قبر غادرت منه الروح وبقي جسداً هامداً تسقيه بعض من دموعي المالحة، حاولت الثبات وأمسكت بهاتفي اتصلت بصديقتي المتواجدة في بيروت التي تعيش مع زوجها بمنطقة ريفية كانت قد علمت بموتي وجهزت لي غرفة صغيرة في حديقة منزلها وهيأت لي فرصة عمل أستطيع من خلالها تدبير أموري في بلد غريب.

مازال هاتفي يرن اسمع من خلاله صوت أغنية كان يحبها كثيراً، ضعفت قواي وبدأت ببكاء جزع من ألم لم أقدر على احتماله، اسمع صوتها يسألني:

- اين انت؟

وبصوت به غصة أقول لها: أصبحت في المطار وعندما أصل إلى مطار بيروت سأعاود الاتصال بك.

بصوت فرح قالت أنا في انتظارك.

أغلقت هاتفي وصعدت إلى الطائرة

كأنني دون بطاقة شخصية ولا جواز سفر نسيت حتى اسمي، في يدي ورقة صغيرة مكتوب عليها الأحد عشر وهو مقعدي على طائرة الرحيل جلست مترددة صراخ ممزوج ببكاء أمي يأمرني أن أعود ولكن كل ما فعلته هو إنني مكنت نفسي جيداً وثبت روحي بحزام الأمان منعا من هروبها، رميت برأسي على المقعد مصابة بصمم جعلني لا أسمع أي صوت:

- إنه مقعدي وأخيرا سأستريح وأعود إلى بلدي،

أذني أستجابت لتردد هذا الصوت والتفتت دون إذن مني وإذ بشاب وسيم جدا ابتسم في وجهي خلع معطفه الرمادي وجلس بقربي انه صاحب التذكرة ذات الرقم اثنتي عشرة على متن هذه الطائرة التي تشبه كوخا من جليد.

عاودت الاسترخاء مجددا وعاد صوته يؤرق هدوء أذني:

-إلى أين أنت مسافرة؟

بنظرة استنكار التفت إليه واعتذرت منه مطالبة إياه بالتزام الصمت أخبرته بأني متعبة ولا أريد التحدث مع أحد، نظر إلي باستغراب وصمت معي هو الأخر عيوني كانت تنتبه إليه كل حين وأخر ترمي عليه نظرة جانبية فقد كان دائم الشرود بملامحي وكثيرا ما كان يتحرك وكم أسقط هاتفه لمرات عديدة، كان كالطفل الشقي لم يهدأ ولم يتركني اهدأ معه فقد كانت الرحلة طويلة والدقائق فيها مصابة بالخلل.

صوت مضيفة الطائرة ترحب بنا على أرض بيروت معلنة انتهاء الرحلة

أطلقت سراح روحي وتركتها تركض مني هربا إلى خارج الطائرة أعلم أنها لن تعود فهي لا تعرف طريق العودة، وقفت أرتب نفسي. كان الشاب واقفاً نظر إلي وكأنه يريد أن يهنئني على وصولنا ولكنه بقي صامتاً ربما خوفاً من صد آخر أرميه به.

تركته ومضيت، نزلت إلى أرض المجهول غريبة لتستقبلني هناء بفرح غامر، ولكنني وبدون شعور ارتميت على كتفها بدموع رفضت أن تسيل.

في بيتها الصغير الذي أسكنهم به صاحب العمل كانت هناك غرفة جانبية جهزتها لي كان سقفها من التوتياء وجدرانها ملونة بالأزرق، أثاث لعب الزمن بتفاصيلها ولكن لا مأوى لي غيرها.

شهور مضت وأنا في هذا البلد الغريب أعمل في مخبز لصنع الحلويات، بين الحين والحين كان دمعي يمتزج مع الطحين ويجعل طعم الحلوى مالحا فقد كانت صورته تتجسد إمامي وصورة أمي ترتسم زينة على تلك القطع، لم تمنحني الغربة إلا زيادة في الشوق.

في يوم صيفي تطرق هناء الباب باكرا:

يا الله انه يوم الأحد وتعلم بأنه يوم عطلتي فماذا تريد؟

فتحت لها الباب فقالت اليوم هو موعد قطاف العنب تعالي معنا، رحبت بفكرتها ارتديت ملابسي وذهبت إلى مكان أشبه بالجنة تتدلى فيه عناقيد من العنب الأحمر، فهناء تعمل وزوجها عند رجل غني يمتلك كل هذه الأراضي، جلست على كرسي من حديد انظر إلى هذا الجمال وفي يدي فنجان من القهوة كانت قد صنعته لي مسبقاً.

فجأة بدأ قلبي يخفق فهناك كان شاب يلمس بيديه عناقيد العنب فتزداد احمراراً، رمى بعينيه نظرة جعلتني أتوهج كتلك الشمس البعيدة، وقف صامتا كحاله في الطائرة نعم انه هو صاحب التذكرة رقم 12، تحول فنجان قهوتي إلى نبيذ معتق جعلني ثملة أترنح ذات نبض وذات حب.

جاءت هناء مسرعة وكأنها تريد إخباري بشيء مهم اقتربت مني، وأشارت بيدها إليه هذا هو صاحب هذه الأملاك كلها إنه هادي الذي أخبرتك عنه، وبينما هي تحدثني أضاعت عيوني هادي وبدأت نظراتها تستقصي مكانه بحثا عنه.

يأتيني صوته مجدداً:

هل أنت هي؟؟؟وهل تريدين سماعي أم التزم بأوامرك وأصمت؟

نظرت إليه بعيون تنطق أملا، وابتسمت لأنني رأيته مجدداً:

- أنا أعتذر على تصرفي بالطائرة ولكن بحق كنت متعبة.

قال وبكل برود: لا عليك ولكن منذ اللحظة التي طالبتني بالصمت وقلبي يصرخ، يريد أن يعرف شيئا عنك وكم ارتاح الآن، سهم حب أصابني جعل قلبي يرقص فرحاً.

مضت الأيام على غير عادتها فالحب جعلني لا أعلم ليلي من نهاري أعيش لحظات حبه أسمع صوته صباحا وأنام على همس كلامه، إنها الحياة تطرق بابي مجدداً

قصتي أنا وهادي أصبحت حديث فتيات القرية وبات اسمي لديهن بصاحبة الحظ السعيد

ذات صباح جاءت هناء وفي جعبتها سلة حزن وقفت خائفة أسألها ما بها قالت هادي؟

- ما به اخبريني؟

- والده خطب له ابنة عمه وبعد يومين ستكون الخطبة في ساحة الضيعة فما أنت فاعلة؟ لم انتبه إلا والطبيب فوق رأسي يضرب وجهي بيديه يريدني أن أعود للوعي مجدداً، شعرت بدوار وألم مؤلم في قلبي أمسكت هاتفي واتصلت بهادي ابتغي منه هدوء روحي.

أغلق هاتفه وجاء إلى باب غرفتي يطرقها بقوة، فتحت له الباب، قال لم استطع أن أرفض، وضعني والدي أمام خيارين إما أن أبقى سيدا أو اذهب إليك دون عائلة أو نسب.

علمت حينها بأنها النهاية، أخبرته بأنني سأعود إلى بلدي وسأتركه يعيش بسلام مع من اختاروه لها.

بدون شعور حضنت هادي وتمنيت له السعادة أبعدني عنه ونظر إلي نظرة مخيفة وقال سأحجز لك تذكرة العودة.

يا الله كم أوجعني كلامه، ربما تمناه لي قبل أن أقرره أنا، هل مكتوب علي أن التمس طريق الهروب أم مكتوب على أن تلازمني هزائمي دوما.

حزمت أمتعتي وودعت هناء، وصلت المطار حاملة معي وجعاً أصعب من الألم الذي أتيت به، بحثت عيوني عن هادي فمنذ أن أعطاني تذكرة العودة وهو غائب عني هل أعود دون أن يودعني، أسئلة كثيرة كانت تضرب تلافيف دماغي هل أحبني؟هل لعب بمشاعري؟وهل وهل وهل؟

فقدت الأمل بالبحث عنه، صعدت الطائرة مجدداً لم اكترث لتلك البطاقة التي في يدي إلا بعد أن وقفت أمام المقاعد أبحث عن مقعدي نظرت إلى البطاقة التي في يدي إنها ذات الرقم أحد عشر لقد انتظرني هذا الكرسي عاما كاملا كي يعود بي إلى بلدي بقايا امرأة سلمت عليه وجلست وكأن الحياة تكرر الأحداث مجدداً، رميت بنفسي على المقعد أبكي بكاء ألم بصوت مسموع

إنه الكرسي رقم 12 صوت أعرفه جيدا، نظرت إليه، انه هادي وقفت مذهولة أريد منه فقط الإجابة عما حدث؟

مد يده وطالبني بالصمت وقال بنبرة قلدني بها أنا متعب ولا أريد التحدث مع أحد.

الرقص على ضفاف الموت

•توفيقة خضور

--1

طال حصارهم للمدينة، وسقطت كل محاولاتهم لاقتحامها كثمار عاقّة عند أقدام حصونها المُتعالية.. طلب قائد الجند حكيم مملكته على عجل، ليستفتيه طريقةً تُذلّل المستحيل، فكّر الحكيم مليّاً قبل أن يقول:

- ما رأيك بمن يفتح أمامك أبواب المدينة، لتدخلها كأنك تدخل بيتك..؟

- كيف..

قال قائد الجند متعجّباً..

- هذا شغلي..

أجابه الحكيم، وأردف بخبث:

- لكن لي شرط وحيد.

- ما هو شرطك..؟

أجابه مُبتسماً:

- تُسلّمني رئاسة دار الإفتاء في المدينة إثر دخولها..

ضحك الجنرال ساخراً، وقال:

- دار الإفتاء..؟! وهل تعرف دين هؤلاء، لتتسلّم هذا المنصب..؟!

- أجل.. فقد قرأتُ كتبهم، وتاريخهم، وامتلكتُ معظم مفاتيحها، وبتُّ قادراً على قيادتهم من أعنّة لحاهم..

- لك ذلك..

قال الجنرال مُتلهّفاً.

- 2 -

تفرّس شيخ المدينة في الرسالة التي وصلته للتّو من وراء الحدود، فتغيّرت ملامحه، وتصارعت على وجهه علامات الخوف، والفرح، دون أن يعرف كيف يُخفي أيّاً منها عن الحاضرين، فسارع لإخفاء الورقة في عبّه، ثم اعتذر لاضطراره للمغادرة.. اعتكف في بيته عدّة ليالٍ، ثم كتب رسالةً جوابيّة، قال فيها:

- (أنا معك يا بن عمي، غير أني لستُ متأكّداً أنّ ما بذرتُه هنا في هذه الأرض عبر سنين قد نضج، وآن أوان حصاده.. مازلتُ غير مطمئن تماماً، ولا أعلم إن كانت ثقتهم بي، قد بلغت الحدّ المطلوب.. لكن مادامت هذه رغبتك، فأنا طوع أمرك، وسأعمل ما بوسعي.. أعدك بذلك..)

- 3 -

وقف على المنبر مُكلّلاً بأعين الحضور، وبعد مُقدّماته المعهودة، سألهم بتأثر:

- ألا تؤمنون برؤيا المؤمن..؟

قالوا:

- نؤمن يا شيخنا، وأنّى لنا أن نُنكر الرؤيا، وهي مذكورةٌ في كتابنا..؟!

ابتسم بوقار الكبار، وقال:

- أطلتُ القيام ليلة أمس، وما أن أسلمتُ الروح لسلطان النوم، لأريح هذا الجسد الفاني قليلاً حتى بهق المكان بنور يُبهر الأبصار، ويُخفي كل شيء إلاّه، وسمعتُ صوتاً يقول لي:

(افتحوا أبواب المدينة، افتحوها حالاً، ففي هذا خيرٌ لا تُدركون مداه..)

أفقتُ مذعوراً، بسملتُ، وحوقلت، وعدتُ للنوم، وأنا أقول: إنها أضغاث أحلام، فكيف نفتح أبواب مدينتنا للغزاة..؟! غير أني لم أكد أغلق جفنيّ حتى وجدتُ نفسي في مكان غريب، أخذتني منه رعدةٌ، ووجيف، لكني سمعتُ نداءً يأتيني من بعيد، يأمرني بفتح أبواب المدينة.. التفتُّ باتجاه الصوت، فإذا بي أرى شيخاً جليلاً، تتشبّث الريح بأطراف عباءته المضيئة، المنشورة إكليلاً على قمة ذلك التّل.. فركتُ عينيّ، وهممتُ أن أسأله عن علّة ما سمعتُ، لكنه أعاد أمره بأسلوب صارم، وأضاف غاضباً: ألا تريد لقومك الخير المكنون في سجلات الغيب..؟! مُرْهم إذاً بفتح الأبواب، وطار مُحلّقاً في الفضاء، تلاحقه نظراتي القاصرة عن بلوغ علياه..!

تعالت صيحات الحضور: الله أكبر، الله أكبر..

وتدافعوا مسرعين، لينال كلّ منهم شرف المشاركة في فتح أبواب مدينتهم.

- 4 -

الفقر والدم يمشيان مُتخاصرين في شوارع المدينة، يدفعان الأبواب بأقدامهما، ويحلّان ضيفين بغيضين على كل بيت.. يأكلان، ويشربان، وينكحان، ثم يمسحان صديد شهوتهما بملابس الأطفال، ومناديل الأمهات، ويفرّخان ذعراً، وخيبات تترك الناس يتراكضون مقهورين، خائفين هنا وهناك.. يختبئ الرجل وراء امرأته، والمرأة وراء طفلها..!

رفع يامن بن معتوق عينيه صوب السماء إثر خروج الزائرين من بيته، تمتم بكلمات خجلى مُعتذراً من الله عن اختبائه، وترك ابنه بين يديّ هؤلاء، ثم مسح دموعه، وسحب الخنجر من صدر صغيره الذبيح، مسحه، وطار مُتجهاً إلى بيت الشيخ صاحب الرؤيا.. اقتحم الباب، ودخل مسرعاً، فتعثر بجثته المُضرّجة، ووقع فوقه، ولمّا قام، كانت ثيابه قد لُطّخت بدم القتيل، فراح يُمزّقها بخنجره، ويرميها فوق وجهه، وخرج يركض في الشوارع غير عابئ بعريه الصّارخ..!

- 5 -

عباءة رئيس دار الإفتاء الجديد تملأ كرسيه الوثير، وتتدفق منه تاركةً لمُريديه فرصة تقبيل حواشيها، والتّبرّك بها.. يُشير الرجل بطرف إصبعه، فيقترب منه شابٌ من أهل المدينة، ويناوله منديلاً مُلطخاً بالدماء، يتفرّس به لحظات، وهو يبتسم، ثم يشير للشاب آمراً إياه بالمغادرة.

- 6 -

يصرخ قائد الجند في وجه رجله مُؤنّباً:

- لماذا قتلته أيها الغبيّ..؟ أليس هو من فتح لنا أبواب المدينة..؟!

- أجل يا سيدي هو.. لكنّه رقص على ضفة المجد طويلاً، ولا ضير إن تابع وصلته على الضفة الأخرى.. فقد انتهى دوره، وعليه أن يموت مخافة أن يرى رؤيا جديدة تُطيح بنا..

خذني إليك

• مرشدة جاويش

هل يستحق القلب هذي المغفره...
بعدما ارتكب النداء
شكراً لطيف قد تباعد في دمي
لي مع سلال العطر لوثة كبرياء
إذ حين يشرد من عذوبته
سأقترف اللقاء
سأرجئ كل أشيائي لتخرج من تفاصيل القصيدة بي إليك
أنا بانتظارك مع مغادرتي رحيلك
واقفة على جسر بقلب بارد
علّ ماأشعلت من جمر يديفيء وحشة الخطوات
يغريني عزائي
حين حالفني الرجوع إليك مني
محمولة كنت
وكنت الحامل الشفوي كتف الليل
كيف أريح أكتافي ولم يدنو النهار
أيها العابر فصل الريح في طقس الضياع
« أوليسُ " يكسر موجة رعناء
كانت تحتفي بالبحر عكس الإتجاه
فاكسر شرود البسملات
بدرب نعشي
ثم امشي
يلقاك بين متاهة الأضداد رمشي
قانتاً في حضرة الأحداق
أخاتل الألوان لاحزنا ولافرحا
لقد اجترحتُ مواهب العطرالجليل
ليجرح فيك ريحاً غافله
إلقِ حجابك استريح من الوضوح
وبين شهد الظل خلف الشمس
خلف ببادر الضحكات تلقاني أنوح
فانقر صلاة الغيم في شفتين ماطرتين
بالكلم الصريح
خذني إليك لأستريح
عشتار
خرجتْ من لوثة المعنى
عشتارُ
حين تحصرمَ الجرحُ
وثارَ على جوارحها السؤالْ
ليكونَ ذاك النفيُ اثباتاً
ووقعاً فوق خارطة الجسد
مع ألفِ آه واحتمالْ
نغمٌ على جفن النعاس
يحكُّ شهوةَ عاشقٍ
في ناي تموزِ
يراودهُ الخيال
يغرق في مياه البدء
في صفة الجمالْ
بلدي ودمع قصيدتي
وسراب أيامي
وفقه الأرض يشربه اليباس
ماكان آخيلٌ سوى
ماقد رماهُ الماءُ
فوق الماءْ
لم يشفع الوقتُ المعمّدُ بالسماء
لهيلينَ الحكايةِ أن تعودَ
فباريس على مرمى الصهيل
تصلُ الحكايةُ نجمها
وتؤسطر الآلام في سعف النخيل
وتفر من ثغرالأساطير المؤدلج ألفُ عاشقةٍ
لما هو آتْ
منذ انكسار الزنج في أرض السواد
وصرخةُ الوطنِ المقدس
بين أضلاعي سكاكينٌ
فالتحترقْ روما
ونرمي في الرماد المرَّ
فقه المحظياتْ
ينسابُ عريُ الغربة الرعناءِ
في بيداء روحي
جرحاً بكل فقار الظهر
يكسر قامتي
ويشدني نحو الدوار
ليكونَ ثديَ قصيدتي
لبناً وتفاحاً وغارْ
فهل شفعتْ بعاشقة التراب
ثقالةُ الجذبِ
لأُ بعدَ عينَ جاليلو
عن الدوران
في وطنٍ يدورُ بداخلي
ماءً ونارْ

لقاء الرحيل

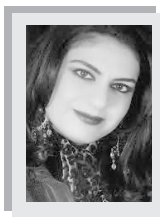

•نرجس عمران

إن كنت تهوى
فوضى الذاكرة
وتروقك السُكنى
في الصور الشاحبة
إن إخترت النسيان سماء
لجناحين من يوم وغد
وآثرت فيها التحليق
ولبست ريشا من ماضٍ
حرير
فملأت كأسك
من نبيد دموعي
وجعلتني أُساهر الليل
مع شموعي
وأبلل أثواب النهار
بحنين موجوع
أتوسل الحلم
حبةً من سكر
لفنجان روحي الرمادية
فيأتيني بقنطار من علقم
لأصحو على صراخ حلقٍ
سكنته صحارٍ من ملح
يا مولعي
في ذات رحيل
إليك أمضي
مهما بالخطوة طال
السبيل
إياك ثم إياك أن
تدنو من فكرة الإياب
فلقد اقترب منك بيَ المسير
على بعد غمضة
وروح قيد الأفول
أجدني قربك
في أحضان الغياب
أصبح العود شاقا
وإن عُدتَ تجدني
مهجورة مني بعدك
فيرهقك عذاب الضمير
أنا أعفيك
من ذات ذنبي
فإتركني أجفل الجفن
تمهيدا للقاء الرحيل
مفارق الصمت
أبللُ الأشواقَ بشوقي
فأُغرقها
حين أجالس ذكراك
في عقر الثواني
أنا ماعهدتك قناعا
يرتديك الغياب
ليتباهى بك
ويجعلك كسراب الفيافي
تراك الأعين فتشتهيك
ويوجعُ الروحَ
دبيبك في الوتين
أنا ماعهدتُ الماضي
يخلد أبدا
ليكون حاضري وغدي
ماضيك
بسهولةٍ بدلتَ
تراتيبَ السنين
كأوراق روزنامةٍ
عشقتِ الفوضى
وأعجبها التقديم
والتأخير
فَتُحينُ أوقاتا
أوقاتها ليستْ الحين
عهدي بالوطن
ترابا...
سَكنا وسُكنى وخارطةً
من مسافات
فكيف تَحجّمَ
في حضنٍ وثير؟
أزوره في أوقات الحلم
حتى صار حلمي عتيقا
يضاهي الذهب الثمين
أنا ماعهدت الإرتواء
بماءٍ يزيدنا ظمأً
ولا هو بخيالٍ
كان يوما لبشرٍ
فكيف بك كأسا
يرويني؟
فيسكرني عطشا..
فأزيدُ..
فأبعثُ من جديد
لأبحثَ عنك مجددا
في العناوين
وعهدي بالروح
تخلقُ لشخصٍ
فكيف تجرأتَ
على شخصي
وسلبته الروح..؟
وبتُّ أنا أحيا بك
لكن من دونك و دوني
و دون معين
يالّلا فظاعة الوحدة
تغترفُ قُدور حياتنا
ولا تشبع
فتعود لتلتهم
كل ما طهاه الصبر
من أمل
على عُجالة
وتتركنا مائدة
بلا قوتٍ و بلا طاهين
فأسلمُ للأحوال حالي
وأكملُ العمر
بابتسامة مشلولةٍ
ونظرة عمياء
وروح مشردة على
مفارق الصمت
تلتمس رأفة الموت
والسطر..
أن يفيها الحق مما قاله
الشعر والنثر...
لكن من أين

ثلاث قصائد لليلى

•فايد إبراهيم

١ ـ يمامة الزيزفون

مع القرب تنأى ؛
لتأتي من البُعد
في كل حرف كَئيبْ
من البُعْدِ تبدو على عرش ماء النحيبْ
لها رعشة الضوءِ ملءَ ظلال الجفونْ
لها همسات الأماني
ووحي السكونْ
رغيف المحبة يضحك بين يديها
تعيد ابتكار الحروفِ
لتولد فيها
فيجنح رفُ يمام إلى الزيزفونْ
وينسابُ لحنَ الصفاء الحزينُ الحزينْ
وبين جراح الفراق
وآلامها النبويَّةْ
يؤدِّي الوئام شعائره القزحيَّة
ويلجأ قيس إلى قلب قيس
لينزف دمع الجنونْ
وتلبس ليلى اخضرار النخيل
بقامتها المطريَّةْ
ويبزغ فجر غرام
تغرِّد فيه القصائد ملء السجونْ

٢ـ باسمك نرجسة

ترتديني
بألف جنونٍ أناديك ، ليلى
بألف جنونِ
بألف صباحٍ أراود ليلكِ
لا تخذليني
أراك
بقلبي أراكَ
أنادي سواكَ
لكي تسمعيني
وأعرف أن ندائي عنائي
وأنَّ حروف النداء سجوني
ولكنَّ خمرك أولى بروحي
وتفّاح قلبك يجني عليَّ
فماذا يقول فؤادي الذي أطلقتْه
يداكِ حماماً شجيًا؟!
خذينيَ ببوحك وجداً
يناغي الغزالة بين حقول البنفسج
باسمكِ نرجسةٌ ترتديني
وباسمي تفيض السماء بأسمائك القزحيَّةْ
خذيني إلى غيمةٍ حملت نعشها بيديها
خذيني إلى نخلةً فتحت قلبها لبنيها
خذيني إلى شرفة حاصرتني عصافيرها بالأغاني
خذيني إلى ما وراء الأماني
على ساريات حروفك أسري
إلى سرِّ وعدك
منك التياع الزهورْ
ومنيَ احتراق البخور
ومنكَ ومني
شذاكَ
ولحنَي
وكأس تدور
على ظامئات الثغورْ

3 ـ الغزال والذئب

« رأى مجنون ليلى غزالاً يشبه الحبيبة ؛ فدعاه إلى حماه ليرعى بأمان ، وينعم برغد العيش. لكن ذئباً طارد الغزال ، فاصطاده ، وأكل بعضه .. وأدركه مجنون ليلى بسهم ، فأرداه قتيلاً ... روى ذلك بقصة شعرية مؤثرة حتى لو كانت خيالية فقلتُ له :

تُرى أكل الذئب ظبيك ، يا قيس
أم أكلتك الذئاب؟!
إلى أي غاب حملتَ جنونك؟
من أي غابٍ؟!
لماذا نزفتَ بيانك دمعاً؟!
ترى هل جرعتَ المرارة جرعاً؟!
وكيف وعدتَ الغزال برغد الحياة
بجيرتك الحامية
وما كان سيفك سيفاً
وما لشعورك ظفْرٌ ونابْ؟!
من الموت تمضي
إلى الموتِ
ليلى تعاشر ذئباً
وأنت تغازل ظبياً
وهذا الذي قد قتلتَ يربِّي جراءَ
وليلاه ذئبتُه الجائعةْ
ولكنه الصيد ، يا قيس
مات الغزال ؛
لتحيا على شرفة القافيةْ
وأنت الذي عشتَ فينا
ستبقى تجور علينا
لتأخذنا من نعيب الخراب
إلى مهرجان الهديلْ
ستبقى تداويك ليلى بليلى
وتبقى تموت لتحيا
ويشرب عقلك نخب جنونك
والشعر يملأ وادي الهيام نخيلا
ستبقى نسيماً عليلا
يعيد الحياة لـ (قال وقيلا)

« لحظة دهر »
للروائي محمد الحفري

• أمل أبو لوح ماغاكيان

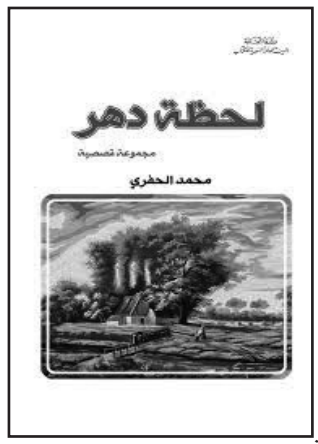

قرأت المجموعة القصصية بكثير من المتعة، لأن كاتبها المبدع صاغها بجمالية وحرفية في البناء الفني للقصة مبنى، ومعنى.

أولا ..العنوان

من بين خمس عشرة قصة في الكتاب، اختار الكاتب القصة الأولى ليعنون بها مجموعته «لحظة دهر» وهي قصة رائعة معبرة وعميقة جذبتني فيها حالة التقمص التي وصفها كاتبها الراقي. وكانت خاتمتها في قمة الإبداع. استخدم فيها لتصوير الضوئي وكأن القارئ يرى مشهداً من فيلم، وهذه سمة من سمات الأديب القدير .

دوماً تجذبني في المجموعة القصصية التي تقع بين يدي، القصة التي اختيرت للعنوان، فهي إما لها أثر كبير في نفس القاص ، وإما قد تم اختيارها لا على التعيين، ويبقى العلم والخبر الأكيد في قلب القاص.

اخترت مقتطفات من القصة الأولى حيث يقول راويها أو بطلها : «نظرت خلفي وبقايا دماء مازالت تتقطر من فجوة تركتها رصاصة برأسي، ومثل نقطة فوق ماء البحر ظهرت لي بلدة صغيرة مليئة بالخضرة والماء .عندها لوحت (لذرعان) الجنة المفقودة « .

ثم يقول أيضا : «هل كان حلماً ما حدث، أم هو زمان جديد يبدأ ؟» وقد جاءت الخاتمة واضحة وصريحة ، لتثبت حالة التقمص ولم تكن مشرعة على التوقعات، وهذه سمة من سمات الكاتب الصادق ورغبته في الوضوح لا بالتعقيد..

ثانيا : المجموعة القصصية من الحجم المتوسط، وأتت في مئة وثمان من الصفحات، فيها التنوع والجمالية والتشويق.

ثالثاً : للقصة أنواع عديدة، وسأدرج تحت كل نوع عناوين القصص المنسوبة لكل صنف ..

1. قصة التناقض، وتعني السرد القصصي المتضمن في تركيبته على الدلالية، أي الشيء وضده، مما يثير التشويق والمتعة والتساؤل مثل قصة «ذكرى وعبرات» حيث نجد راويها متمنياً ضمنياً أن تعشقه ابنة صديقه، لكنه يرفض الفكرة في الشكل الظاهري، لأنه مقعد أولاً، وبسبب عمره ثانياً، ونراه في نفس الوقت سعيد كون طيفها غادره كحمامة بيضاء ،لأنه وجد أن هناك فرقاً شاسعاً ما بين الحلم والواقع ، وما بين الفكرة وتطبيقها. وأيضاً هنا جاءت الخاتمة واضحة وصريحة.

وكذلك قصة «قبر الجليلة « حيث نرى الراوي كيف كان يبكي على قبر زوجته، حتّى خيّل للجميع حبه وإخلاصه الكبير لها، وعدم مقدرته على نسيانها، لكننا نفاجئ بالخاتمة حين يشتمها ويذمّها بأفظع العبارات، كقوله : « كنت أتوقعك عصفورة حياتي يا الجليلة ،وإذ بك غراب ينذر بالشؤم والخراب.»

2. قصة المفاجأة، وهي القصة التي تخرج منها قفلة غير متوقعة والخوض في مقاربة داخلية بنيوية، والاعتماد على مبدأ التأطير الخارجي، أي الانطلاق من رسالة «الإكسيولوجيا» أي علم القيم وأصنافها، ومعاييرها والبنى السردية المضببة خلف العنصر الحكائي كما في القصص التالية : «واحد صفر. ابن الكلبة . ديليت. قاق كانت ليلتي الأولى»

3. قصة الرمزية، وخصوصاً تلك المؤرجحة ما بين الواقعية والشاعرية، فنجد كل هذه العناصر، وكأنها اتحدت في سبيل «الدينامية» السردية ومثال على ذلك : «لا يكفي. تداعيات بيدق. قهوة. خيبة أمل. تعب. شعيلة. بحث» من ناحية الشكل البصري التزم الكاتب بالشكل النموذجي للقصة القصيرة، وبالترتيب من عنوان وجمل وفقرات وأعمدة رمزية واستخدم أدوات التنقيط والفواصل وعلامات التعجب والاستفهام وأغلب القصص وجدانية، فيها بعض الرمزية، وأغلبها مباشر وصريح .

من ناحية البناء الهيكلي ويشمل ذلك العنوان والحبكة وتعيين المكان والصراع الدرامي والعقدة والخاتمة الواضحة، فقد تلاحمت جميعها مع بعضها لخدمة القصص، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على مقدرة كبيرة وخبرة عالية لدى كاتبنا السامق. كيف لا وهو المسرحي الروائي صاحب الذوق والإحساس العالي؟..

من ناحية النسيج السردي الجمالي اعتمد الكاتب أسلوب الألفاظ السهلة، لكن التراكيب هي من أضفت على القصص في العمق والتأثير، وجاء السرد مستفيضاً ووافياً.

من ناحية الوصف والصور استخدم كاتبنا جميع المذاهب في قصصه، وعددها أربعة هي : «الواقعية ..الرمزية ...الرومانسية السريالية» مما جعل عملية التنصيص محبوكة لاحتوائه على

الحبكة التي تجلب بقية العناصر بشكل تلقائي انسيابي، إن كان إطنابا وحواراً وتحديد الشخصية الأساسية وبقية الشخصيات المساعدة .

لاحظت الخروج في بعض النصوص من بوابة التناص نحو أفق الروح المحلقة نحو الكمال والنقاء كما في نص» تعب. شعيلة. لحظة دهر « كما لاحظت أيضاً أن كاتبنا المبدع قد صاغ قصتين في المجموعة على لسان امرأة وهما « قهوة. واحد صفر» وهذه الصياغة تضيف للكاتب إبداعاً فوق الإبداع ..

من خلال المدخل الاستنباطي وجدت نهاية أغلب القصص واضحة رغم الغموض في بعضها أثناء صياغتها، وهذه الطريقة شيقة وممتعة وفي الوقت نفسه يصل المعنى لكل القرّاء، ومن خلال المدخل السلوكي أجد الرؤية «البراغماتية» تتيح التحليل عن طريق الاستفزاز التشويقي للقارئ العادي وللناقد أيضاً، حيث يتم البحث والتساؤل عن الغموض في بعض القصص، والتي تحتاج لتوضيح أو رد فعل نفسي واجتماعي وغير ذلك ...

قبل الختام أود أن أذكر عناوين القصص في المجموعة لمبدعنا الكبير محمد الحفري، وهي كما وردت بالترتيب: « لحظة دهر. شعيلة. ذكرى وعبرات. قبر الجليلة. لا يكفي. بحث. هذيان مع البغل. واحد صفر. تعب. ابن الكلبة . ديليت. قهوة. خيبة أمل. تداعيات بيدق. قاق كانت ليلتي الأولى»

لفت نظري أيضاً الإهداء وهو يدل على المشاعر الجياشة لكاتبنا الوفي والحس الإنساني الأخوي العالي المهيب ولذلك نقول إن القاص المبدع قد م مجموعته القصصية بتميز وبلمسات فنية من حيث التكوين اللغوي والإضمار والتلميح والإيماء تارة، ومن خلال الشكل المباشر تارة أخرى،وقد امتازت القصص جميعها بأنساق لغوية واضحة ومعان معبرة، تظهر الأحداث ونهاياتها بشكل واضح وشيّق، وقد استخدم الكاتب لغة فوتوغرافية تظهر التفاصيل وكأنها تنبض بالحياة والتي من شأنها منح القصص بناءً متيناً ورشاقة في السرد.

ختاماً لا يسعني إلّا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكاتبنا المخضرم المبدع أستاذي وصديقي الرائع محمد الحفري على هذه المجموعة القصصية الماتعة، وأقول له ننتظر المزيد فجد علينا من مدادك الساحر، لا جف لك مداد. دمت بخير، ودام مدادك يمتعنا في كل صنوف الإبداع .

الشاعر د. جمال قعوار

• محمود حامد

... دراستي هذه عن الشعراء الفلسطينيين: ذاكرة الشعر... ذاكرة الوطن... ورقمها في الدراسات: الحلقة: - 52 - أبدؤها بهذا المطلع الشعريّ من قصيدة – زينب – والتي تضيف للقصيدة الفلسطينية روحاً شعريّةً أرقّ من النّسيم، وعبقاً آسراً ينبئ عن إمكانية الشعر العربي الفلسطيني.. ليس أن يتجاوز فقط حدود ترابه وعروبته، بل يمشي بترابه... ينطق شعراً، ويبوح غناءً، ويهمي عبقاً شجياً وإنسانياً خالداً.. بطول الأرض، وعرضها، وجهاتها.. وامتدادها.. على وسعه الرّحيب... رحابة الأفق الممتدّ على شفق لا تغيب عنه شمس العطاء، ووجدانٌ ألهم روح الحياة بنبضة الشعر، وكيان جعل من ثقافته العرفيّة خبزهُ اليوميّ المعجون بالكفاح والدّم والعرق... أشياء تشرّف صاحبها... كما تشرف الفرس الأصيلة فتاها.. وفارسها في ميدان العزّ والكرامة، والإباء... "- زينب –"؛

...غدٌ انطلاقك يا جناح
واخفق!! فقد ضحك الصّباح
واطو المدى، فكما تشاء، وتشتهي
تجري الرّياح
طربي إلى القمر الّذي
في جوّه يحلو الصّداح
لا يسعد العشّاق إلاّ
إن هم شرحوا، وباحوا
وتكثّروا ذكر الحبيب،
فذكره شدوٌ.. وراح

... يقال سحر الشعر في مفتتحه، وختامه، فإذا اشتعل القارئ بالمفتتح والختام، فإنه يكون بذلك قد امتلكته القصيدة من أوّلها إلى آخرها، وأنّه أسير جوّها، وسحر بيانها، وإلاّ لما كانت استوقفته، وشغلته عمّا حوله، وأطربته حدّ: الوله والذوبان، وخلعت جسده عنه، لتملك روحه، وتطير بها صاعدةً إلى أجواء غير تلك الأجواء، وعوالم غير تلك العوالم، وملكوت غير ملكوت الدّنيا، والوجود.

... تمّر على القارئ العربيّ آلاف القصائد والأشعار، تمرّ عابرةً، وتمضي، وسريعاً كومضة البرق، وتمضي، وتعاف الرّوح ما يشبه الكلام العابر، ولا يشبه الشّعر أبداً، وتملّ من أرصفة لا تطرح إلاّ غبار كلامها، ورماد هوامشها، الهشّة، والمشوبة بالضّعف، ورداءة الأفكار، وهشاشة البنى، حتّى تأتي القصيدة السّاحرة، فتعيد للقارئ وعيه، وللرّوح نبضها الحيّ الشّفيف، وللنفس مغناها الشجيّ السّكوب بما تحمله من سحر البيان والمعاني، واللّغة الجذلى المثيرة، والنسج المتلاحم المترابط، والذي يحمل دلالات الشعر... بها يستدلّ على شاعرها... كما يستدلّ على غدران الواحات بما تحمل من معان وأطياف ودلالات تمسح سراب الصّحارى بيد خضراء تكشف عن حقيقة ذلك الفردوس بخبرة صاحبها، وملكات فيه لا توجد عند غيره من بسطاء النّاس وعوامّهم!!! كم مضى على قصيدة زينب تلك!!؟ وكم طافت بها الأمكنة والأزمنة في خيال العابرين من البشر!!؟ وكم عاشت وتعيش في وجدان هؤلاء العابرين!!؟ هذا ما ينبئ عنه مطلعها، ومفتتحها الرّخيم، وما تسعفنا به اللغة والألفاظ والتراكيب، وما تسوقنا إليه بحرارة رعشة القصيدة في قافية الحاء، فجاءت على صداحها الشجيّ، كلّ كلمة في مكانها، وكلّ نفحة في بيانها لنرى شيئاً مختلفاً في مفرداتٍ: كالجناح، والصّباح، والرّياح، والصّداح، وما يلي من تلك النهايات المختومة بالحاء تشكل رابطاً جمالياً في القصيدة...

لا يتقن نسجه وسبكه إلاّ الشعراء الحقيقيون!!! تداهم قصائدهم حالتهم الشعرية بغتةً، بل تداهمهم قصائدهم بسيلها العرم، فيوقفون السّيل بدفقات وجداناتهم الملهمة أشعارها، فينزفونها كما يشاؤون، مثلما الدّم ينزف ورده في السّفوح والتلال، والهضاب لتتجمل به احتفاءً بورد الدّم الذي صاغ أبهى جماليات الوجود بقدر مبدعه العظيم الخالد!!!

... فكيف تنظر إلى:
غدٌ انطلاقك يا جناح
واخفق!! فقد ضحك الصّباح

... روعة في التركيب والوصل بين الجملتين يعادل وصلة مغنى كاملة تحمل سامعها.. إلى البعيد العالي وتضعه في مصاف القدّيسين والأصفياء بأجنحة تتجاوز: المحسوس في الأجنحة العادية، والتي لا تجيد التّحليق للمطلق النّائي، والذي يبزغ منه الصّباح رائع البسمة، وهو يضحك مجازاً خارقاً لجناح خارق يتقن ويجيد ملامسة المطلق النّائي بقوة الخفق والطيران، والإرادة الجامحة، وهذا ما هدف من ورائه الشاعر: شباب الأمّة في وثبة العلى هكذا يجب أن يكونوا، وعلى هذا يكون استنباتهم من رحم الخير، إلى مطلقه الأزليّ!!!

... لعلّ ما يصدم القارئ العربيّ الآن بقوّة، وخاصّةً في موضوعة الشّعر، هذا الجفاف المذهل في حقول القصيدة المبدعة، والشّاعر الخلاق، وجراد الخراب الذي أتى على تلك الحقول... سببه الأساسي استسهال الكتابة على أنّها بعض الشعر، وهي أبعد ما تكون عنه، وضحالة وضآلة الثقافة الموجودة عند مدّعي الثقافة، وذاك سبب آخر لانغلاق الجهات في وجه الشعر، وهناك سبب ثالث هو تداول الكتابة العابرة بين فئات هامشية كثيرة مع تحوير بسيط في تلك الكتابة عبر الجمل والكلمات وتغيير وتبديل لتستوي السّطور المتناثرة هنا وهناك بين هذا وذاك، فإذا بالموضوع يصبح أقرب للفكاهة الجارحة من فكرة استنساخ كتابة تقارب القصيدة.. وهذا غير معقول، ولا منطقي، ولا هو مقبول على الإطلاق!!؟ تمّر عليّ سيول من تلك الكتابات لقراءتها، وتبيان الرّأي فيها، فإذا بها كارثة لا أوّل لها، ولا آخر، لذا يذهب القراء إلى شعراء الستينات الذين شكّلوا الفورة الذهبيّة لثورة الشعر المعاصر، من هنا أجد نفسي منحازاً لأولئك الشعراء... مشدوداً لقصائدهم بقوّة، لأنهم.. سيظلون دائماً متمكنين من خلق وإبداع ما يقرؤ من الشعر الحقيقي والأصيل، لأنهم مبدعون في أشكال الشعر كافّة، ومجدّدوه، وعلى هذا الأساس، أستملح قصائد الشاعر قعوار، على أنّها جزء من قيمة شعرنا الرّاهن!!! ولدى مراجعتي لمجموعات هذا الشاعر، وأنا أتابعه من قديم متابعتي لشعرائنا كافّة، وجدت واقتنعت بأنّ شعره وجدانيّ مؤثر يقرؤ، وسبكه محكم، وبنيانه الشعريّ متقن، ومتكامل!!!:

... يا زينب انطلقي!!
جدائلك السّنابل والمراح
وتلفّتي!! فوميض عينيك
الحواكير الفساح
ورقيق همستك الغدير
وماؤه العذب القراح
وكريم خلقك بعضه
كرم العروبة والسّماح
فإذا تمادى اللّيل.. بدّده
الصّباح والاصطباح
واعتزّ بالأمجاد.. ميدان الصّمود
فلا براح

×

... يشعر القارئ من لغة القصيدة أنها لغة شاعر أجاد صياغتها، وأحكم بناءها، وأعمل الخيال على اشتغالها، وذهنية الوجدان على استلهامها من مفكّرة مؤهلة لنسج الشعر، وذاكرة تملك البنى لحياكة قصيدة... وإذا كان الواقع العربيّ الرّاهن مأزوماً على مستوى الحياة كافّة، فإنّ المفترض أن يخرج الشعر من هذا كلّه.. أكثر إشراقاً وتوهجاً واستشرافاً للآتي، ومبلسماً للجراح، ومحرضاً... بناءً لرؤىً أعمق أملاً وتفاؤلاً بالحياة، ولكنّ أغلبه الحالي: انكسار، وبكاء، وأين من المراثي لا أوّل له، ولا آخر!! قلّة من الشعراء حافظت على روعة انتاجها، وجودة قصائدها، وعمق استلهامها لشعرها.. هذه القلّة القليلة هي التي دعمت الوجود الشعري ضمن مناخه اللّائق به، وحركته في وجدان القراء، ومشاعرهم للتأكيد على أنّ شعرنا سيظلّ ديوان العرب، وأنّ النّغم الشجيّ الأصيل باق في الأجيال يمنحها عذوبة الغناء، وسحر البيان، وقصيدة: "آيات الكتاب" نموذج آخر لتعدد موضوعات الشاعر قعوار، وتمكنه من اختيار القافية المناسبة لقصائده... يشعر القارئ من خلالها اشتغال الشاعر على قصيدته اشتغالاً متقناً وجيداً، ومقنعاً للغاية بجودة بنائه الشعريّ: - آيات الكتاب:

... يا خائب الحملات في أرض الهدى
كشّر عن الأنياب
واجمع إليك مراكب القرصان سافرةً
يضيق بها الأفق،
واسلك، إذا مات النّهار،
سبيل قطّاع الطّرق،
واحلم بما تبغيه من أسلاب
يا خائب الحملات،
ما حجر الطّيور بعاجز
عن ردّ أفيال الغزاة،
وحفظ آيات الكتاب...

×

... نموذج آخر للشاعر قعوار، ونماذج أخرى كثيرة، مررنا عليها بالدّراسة، والتّمحيص، والمراجعة.. ثبت لدينا من خلالها قدرة الشاعر وتمكّنه من حياكة قصيدته بوجدان، وذهنية، وذاكرة تراجع ما يصاغ ويكتب، وها هي صيغة "آيات الكتاب" تختلف كليّاً عن "زينب"... فكم شفّت الحاء ورقّت في زينب، وكم غلظت الباء، واحتدّت في: "آيات الكتاب"، لأن هذا هو المنطقيّ والمعقول... حيث لكل مقام مقال ولكل قصيدة خيال. ثم ترتيب القصيدة وفواصلها وجملها تمّ من قبلي، وذاك أسوأ ما في الشعراء!!!.

... والنموذج الثالث نستدلّ به على حياكة القصيدة المقارب للطفولة حياكةً رقيقةً وشفيفة تناسب الرّوح الطفليّة بما يتوافق وروحها الشّفيف... وذلك في قصيدته:

موسم الميلاد –
... في موسم الميلاد
نزيّن الشّجرة

ويفرح الأولاد
بالأغصن النّضرة
×
يجيء شيخ العيد
باللحية البيضاء
وحبّه الجديد
والجبّة الحمراء
وكيسه الكبير
تملؤه الهدايا
للشّاطر الصّغير
وللصّبايا...
×

... قراءات عدة لمجموعات عدّة، ونماذج مختارة من قصائد وأشعار جمال قعوار... أثبتت قدرة الشاعر على صياغة قصيدته ببناها الشعريّة الحقيقيّة.
كما شكّلت قصائده وأشعاره ومجموعاته إضافة مهمّة لشعرنا العربي الفلسطيني والعربي.
حافظ على نهجه التصاعديّ في شعره، وله قراؤه على امتداد الوطن العربيّ.
وفيما يتعلق بنبذة من سيرته فهي كالتالي:
الشاعر الدكتور جمال قعوار.
مولده في مدينة الناصرة في فلسطين.. يوم 1930/12/19م.
تلقّى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدينته: النّاصرة.
عمل معلماً للغة العربيّة في دار المعلمين العرب بحيفا، ثم التحق بجامعة حيفا وحصل على شهادته الجامعية الأولى – B.A – في اللغة العربية وآدابها وكذلك التربية، بعدها عمل مدرساً للغة العربية فيها.
التحق بالجامعة العبرية في القدس، وحصل على شهادة الماجستير: M.A في اللغة العربية.
التحق بجامعة تل أبيب، وحصل على شهادة الدكتوراه، وكانت رسالته للدكتوراه تحت عنوان: - إعراب القرآن الكريم، وعلاقته: بعلمي: - النّحو والتفسير- .
عمل مدرساً للغة العربية وآدابها في كليّة إعداد المعلّمين العرب في حيفا، وفي جامعة حيفا كذلك.
في حينه شغل منصب رئيس تحرير مجلة – المواكب – الثقافية.
يقيم مع زوجته وأولاده في مدينته، النّاصرة.
شاعر غزير الإنتاج... جيد الصياغة الشعريّة... واكب حركتنا الشعرية والأدبية من أواسط الخمسينات في القرن الماضي.
أعماله الشعرية:
سلمى عام 1956م.
أغنيات من الجليل عام 1958م.
الرّيح والشراع عام 1973م.
غبار السّفر عام 1973م.
أقمار في دروب الليل عام 1979م.
الرّيح والجدار عام 1979م.
الجدار عام 1981م.
ليلى المريضة عام 1981م.
بيروت عام 1982م.
أيلول عام 1985م.
زينب عام 1989م.
الترياق عام 1990م.
بريق السّواد عام 1992م.
لا تحزني عام 1994م.
لوحات غنائيّة عام 1995م.
مواسم الذكرى عام 1996م.
شجون الوجيب عام 1998م.
قصائد من مسيرة العشق عام 2000م.
عبير الدّماء عام 2001م.
في مواسم الضياع عام 2002م.
إعراب القرآن الكريم عام 1987م.
عبير الياسمين عام 1990م (رواية).
نحو فهم النّحو عام 1994م.
×

أصدر بالمشاركة مع الشاعر جورج نجيب خليل مجموعة أناشيد مدرسية بعنوان: "ألحان الطالب".
كما أصدر بمشاركة الدكتور محمود عباسي مجموعة من قصص الشعوب والفولكلور والتراث العربي: "أعدّت للأحداث" وعددها (20 كتاباً).
... من أوائل شعرائنا الذين تركوا بصمتهم الشعرية والأدبيّة في تاريخنا الثقافي الحديث.

الشعر المقاوم في الأدب الروسي بين الماضي والحاضر

•ت: اسماعيل مكارم

لا شك إنّ الأدبَ الروسي إبتداء من عمل القديسين المعادلين للرسل كيرللس (قسطنطين) ومثوديوس (ميخائيل) اللذين وضعا الأبجدية السلافية وقاما بترجمة الكتب المقدسة إلى اللغة السلافية التي سميت بالكيريلية، وصولا الى الشعر الروسي المعاصر،هذا الأدب ومنذ نشأته عمل على تربية القراء على قدسية الدفاع عن البيت، والوطن، والإيمان.
يمكننا القول أنّ الحربَ الوطنية العظمى 1941-1945 كانت امتحانا قاسيا للوطن السوفييتي (2). في هذا البلد استطاع الجندي الروسي تحمل كلّ مآسي تلك الحرب محافظا على نقاوة روحه، متسلحا بقدسية الرحمة وبمفهوم العفو عند المقدرة.
في نيران المعارك، وفي خنادق الدفاع عن الوطن ظهرت أشكال جديدة في الشعر الروسي: منها الشعر الذي أخذ شكل النداء، وآخر كان بمثابة دعاء، بل صرخة استغاثة لشحذ الهمم وإيقاظ روح النخوة والحميّة لدى أولئك المدافعين عن الأرض والوطن والبيت.
ربما لا نخطئ إذا قلنا أن تلك الأشكال تنضوي تحت عنوان الشعر المقاوم. وإذا ما قورنت هذه القصائد بما قد كتب في زمن الحرب العالمية الأولى نجدها تتميز بما يلي:
– نادت هذه القصائد باستعادة الحق المغتصب، وسيادة العدالة والقانون.
– نادت أبناء الشعب بعدم الرضوخ لقوى الغزو مهما كانت قوتها وجبروتها، رغم كل تلك الجراح والآلام.
– نادت غالبا بشكل مباشر لا غموضَ فيه، نادت أبناء الشعب وخاصة أولئكَ القادرين على حمل السلاح، نادتهم للتصدي للمعتدي والعمل على قهره وقتله.
– إذا كان شعراء فترة الحرب العالمية الأولى منقسمين فيما بينهم: قسم اعتبرها حربا إمبريالية، وآخر حربا وطنية فإنّ شعراء الحرب الوطنية العظمى كانوا موحدي الصفوف، عازمين على تحقيق النصر، ومؤمنين بهذا النصر إيمانا لا يقبل الشك.
– إنّ شعر الأربعينيات أي شعر الجبهات توجه إلى جمهور واسع وعريض من القراء، إذ كان يُدوّن في الصحف مثل (برافدا) و (والراية المقاتلة) و(كومسومولسكايا برافدا) وغيرها، وكان يذاع من (راديو موسكو) وهذه الوسائل استطاعت إيصاله إلى جبهات القتال وقد قرأه الجنود في مواقعهم وخنادقهم، أضف إلى ذلك الجمهور الواسع من الطبقة العاملة وعمال الزراعة وفئة المثقفين. في زمن الحرب الوطنية العظمى كانت هناك عبارة شهيرة عرفتها القيادة في موسكو، وعرفها قادة الجبهات، إذ كانوا يطالبون تلك القيادة قائلين: " أمدّونا بالذخيرة والجرائد". بينما أشعار الحرب العالميةَ الأولى كان جمهورها أقل اتساعا.
هذا هو قسطنطين سيمونوف يكتب عام 1942 (3) قصيدته الشهيرة " إذا كان بيتك غاليا عليك "
سنستعرض وإياكم بعضا من سطورها
".....

إذا كنت لا تريد أنْ تتركَ للفاشيست المسلح
وتمنحه إلى الأبد :
بيتكَ الذي عشت فيه، زوجَتكَ.. وأمّكَ...
كلّ هذا الذي نسميه وطناً –
فاعلمْ.. لا أحدٌ سينقذهُ غيركَ،
إذا لم تنقذهُ أنتْ،
اعلم.. لا أحدٌ سيقتلُهُ،
إذا لم تقم بقتله أنتْ.
ما دمت لم تقتله بعد
أسكتْ، ولا تقلْ شيئا عن حبّكَ،
.....
لنقل أنّ أخاك قتلَ مُعتديا
لنقل أنّ جارك قتل فاشيستيًا
هذا يعني أنّ جارك وأخاك يقومان بفعل الإنتقام،
ليس لديك ما تبرزه لتبرئة نفسك.
لا أحدٌ يختبئ خلف ظهر رَجل آخر،
لا أحدٌ ينتقمُ ببندقية غيره...
إذا كان أخوك من قتلَ ذاك الفاشيستْ –
هذا يعني أنه هو المُنقذُ ليسَ أنتْ..... "
لاحظوا معي كيف جاءت الكلمات في النص تحمل طابع النداء، وبصورة تشبه الدعاء أو النجدة والرجاء. نداء داع للقتل – قتل العدو.
" إذن أقتلْ ولو عدوًا واحداً
أقتلهُ... أقتلهُ حالا،
أقتله كلما رأيتهُ،
أقتله ولو أكثر من مرّة...."(4).
في قصيدة الكاتب الروسي الكبير هذه انعكاس واضح لهبّة الشعب – هبة رجل واحد. القصيدة تعكس روح الشعب، هذه الروح المقاومة، الروح التي ترفض الخضوع لذلك الغازي المعتدي على الأرض والإنسان، تدافع عن السيادة، والبيت، والطمأنينة.
كان عنوان القصيدة قبل التعديل: "إذا كان بيتكَ غاليا عليكَ... فاقتلهُ". وفي عام 1966 طرأ تغيير على تسمية القصيدة، وكلمة (ألماني) داخل النص استبدلت بكلمة (فاشيست).
في قصيدة الكاتب الكبير سيمونوف نداء واضح، صرخة بيّنة للقيام بفعل مكافحة المعتدي الغاشم، والوقوف صفا واحدا أمام قطعان المعتدين الغرباء، نداء للقيام بواجب الدفاع عن البيت، والأرض، والإيمان – هذا الواجب الذي لا يمكن التهاون به أو التغاضي عنه أو إهماله. هذا النداء يمكن اختصاره بعبارة واحدة : (أقتلْ عَدوّكَ).
نعم النداء واضح ولكن الظروف التي كانت تحيط بإمكانية تنفيذه كانت قاسية جدا، إذ أنّ فعل القتل يجب أن يوجه ضد أولئك الذين بَطشوا بأبناء الشعب السوفييتي، قاموا بفعل التقتيل، والحرق، والإغتصاب، والنهب، وقاموا بتجويع البشر، ودمروا المدن والمزارع والبيوت على رؤوس سكانها.
إن قصيدة سيمونوف هذه لا تتعارض مع المفاهيم الأرثوذكسية وشروح هذا المذهب في مسألة حق الدفاع عن البيت، والوطن، والإيمان، إذ أنّ تعاليم هذا المذهب تقر بأنّ الحربَ نوعان:
" حربٌ قاسية ظالمة عند أولئك الذين يقومون بالغزو والعدوان
دون حاجة لذلك، دون حق يقرّ بذلك،
بل بسبب الجشع والطمع والتعطش لسفك الدّماء – على هؤلاء تقع المسؤولية الكبرى عن قتل من لهم وقتل الغرباء".
" وحرب مقدسة، هي أمر ذو قدسية كبيرة لأولئك الذين لا خيار لهم سوى الدفاع عن الحق، والإيمان، والوطن" (5).
إنّ الحرب الوطنية العظمى في الاتحاد السوفييتي كانت حربا عادلة ليس فقط لأجل تحرير الأرض بل للدفاع عن حق الإنسان في العيش والحياة بحرية وكرامة، وحرية الفكر.
من الشعراء الذين كتبوا في زمن الحرب العالمية الثانية، ممن شاركوا في مقارعة الأعداء يمكننا ذكر سيرغي ناروفتشا توف و ميخائيل لوكونين، ألكساندر ميجيروف وسيميون كودزينكو، يوليا درونينا و سيرغي أورلوف، آنّا أخماتوفا، وموسى جليل، وكذلك غريغوري بوجينيان... وغيرهم.
لا شك إنّ الشعر المقاوم والمناهض للحرب والعدوان – أي شعر الأربعينيات والخمسينيات والستينيات وصولا إلى السبعينيات في القرن المنصرم إنما هو استمرار طبيعي لتقاليد الأدب الروسي – تلك التقاليد التي كانت مداميكها الأولى قد بنيت إثر حملة نابليون على روسيا عام 1812، حين هبّ الجيش الروسي والشعب الروسي، ونظمَتْ (بضم النون) مُقاومَة شعبية عنيدة، حيث استطاعت هذه القوى مُجتمعة دحر هذا العدوان الغربي ما أدى إلى انهزام جيوش نابليون ووصول الجنود الروس إلى قلب باريس.
نقدم اليوم للقارئ العربي قصيدتين للشاعر الروسي المعاصر دميتري دارين يحكي فيهما عن بطولات الجندي السوفييتي وتضحياته خلال تلك الحرب المقدسة لدى أبناء الشعب السوفييتي الذي حقق ذلك النصر العظيم على قوى النازية والفاشية وبذلك قد غيّرَ مجرى التاريخ.

بعد رحيلي
بعدَ رحيلي
سوف تشغلُ أصواتُ البلابل
بالُ العُشاقِ في غابةِ البَلوطِ،
سَوف يَتوقفُ فوجنا أثناء العُبورْ،
حيثُ الرّفاقُ كلهم من رفاقي
ولكن دون وجودي...
×

بعد رحيلي
سوف يَندفعون مثل ماغما بركانٍ في السّهوبْ،
موجهين النار نحوَ ذلكَ العدو الحَقود
وتغزو أسرابُ الغربان السود
تلك الأرض الرّطبة،
سَيحصلُ هذا بعدَ رحيلي.
×

بعد رحيلي
سوف يُشعلون مَوقداً في كفّ النهار،
والشعلةُ الصفراءُ تبعث الدفءَ في الأيدي،
فبأي طريق مشيتَ،
ستعودُ، أنتَ، يا صديقي فاقدا إيايَ،
أجل، سَتكونُ وَحدَكَ.
×

بعدَ رحيلي
سوف تدور رَقصَةُ الشباب في الحلقة
ويُسمَعُ صوتُ الهارمونيكا الصّادح
وها هو الثلجُ الأخيرُ يذوب في الغابة
والناسُ يَحتفلون بعيد الفصح المَجيدْ.
آه. بَعدَ رحيلي.
×

لأجل روحي
سوف يقيمون ذكرى الأربعين في ظلّ شجرة الحور،
ويأتي الأهلُ لزيارة المقبرة،
ويتذكرون سنوات الشبابْ،
عندما كنت بينهمَ حَياً.
أجل، لأجل روحي.
××××××××××××××××××

2006

ورقةُ نعيّ
بقرية قليلة السّكان – سيد تها شجَرة القيقب،
تظللت تحتها عزبة.×
ها هو ساعي البريد، الرجل المُسن يقفُ أمام بابها
مُمسكا بيدٍ مُرتجفةٍ ورقةَ نعيّ.
××
صَعُبَ عليه الدخول- والبيت ليس غريبا عليه،
تمَرمَرَ باخراج التبليغ من الحقيبة،
كما لو أنه ينتزع من صدره، بيد غير ثابتة،
مَصائبَ أو حَسناتٍ كي يُوزعَها.
××
في العزبة تسكن امرأة عجوز
عاشت بانتظار ابنها الأصغر – آخر الأولاد،
كانت في أيام صباها توأم روحه
طالما شاركته في رقص وغناء الحلقة.
××
دارت الأيامُ ليسَ كما أراد،
وبقيت قصتها شوكة في القلب،
هذي التي لم تصبحْ شريكة حَياته
صارت حَبيبة قلبه طوال العُمر.
××
بكى الرّجلُ المُسنّ، وجلسَ على حافة مصطبَة
مَحاولاً فضّ ذلك الظرف الرّسميّ،
أدركتْ شجَرةُ القيقب حَساسيةَ المَوقف،
وأخذت تصدرُ حَفيفا هادئا،
كأنها تحنو على العَجوزين وتواسيهما (6).
××××××××××××××××

2005

المراجع

مصطلح (الحرب العالمية الثانية) دخل تاريخ الإتحاد السوفييتي ومن ثم روسيا تحت اسم الحرب الوطنية العظمى.
Симонов К. Если дорог тебе твой дом. Электронный ресурс . URL.:Https://stihi.d3.ru/Konstantin-simonov-ubei-ego-406754/?sorting=raiting
راجع ذات المصدر السابق- قصيدة قسطنطين سيمونوف: (إذا كان بيتك غاليا عليك).
Филарет (Дроздов). святитель. Избранные труды. письма. воспоминания. М. 2003 г.
Дмитрий Дарин. Безымянный батальон. Москва. 2018 г.

× ملاحظة: عزبة بالمفهوم الروسي – تعني البيت الريفي البسيط - المتواضع.

حوار مع الفنان عبد الحميد فياض:
لم أرسم يوما لوحة للفرح. التاريخ لن يخلد أي لوحة تجريدية

•أحمد عساف

على حصى أيامه يعيد صياغة ضفاف الذكريات بألوان تنسج من عباءة الزمان جوهر الحكايا وسرها. عبد الحميد فياض الفنان المولع بحفر قهر الزمان (ككرافيك) معتق على قمر متسّمر على حافة الفرات، كقرابين منسوجة من قهر الزمان، لأرواح ضاقت ذرعاً بالحياة وتحولت كوشم على جدار الروح. يرسم لأن الرسم قدره وحياته ومشروعه الإنساني، لكي يحفر على جدران قادم الزمان أيقونة خالدة تحمل بصمته.

- ماجدوى الرسم في هذا الزمن الرديء؟

القضية ليست قضية جدوى بقدر ماهي حالة ملازمة لك، متلبستك، لسنا قادرين دائما في أي ظرف من الظروف أن لانرسم. نحن في هذه الحالة الحالية نعيش مرحلة مليئة بالهموم والمتاعب والأحزان، والقضايا الكبرى، الفنان التشكيلي فنان حساس حساسيته عالية جداً. وهو لابد من أن يعبر عن انفعالاته وحالاته، وعن هموم ومتاعب وانفعالات الوسط الذي يعيش فيه بالأعمال الفنية. الرسم حياتي وقدري وحظي من الدنيا ويا له من قدر جميل.

لوحتك الفنية قبل وأثناء وبعد الحرب، هل تحدثنا عن التطورات التي مرت بها؟

قد اختلف مع الكثير من زملائي الفنانين فأنا قبل وأثناء وبعد الحرب أنا أنا لم أتغير.

أنا منذ بدأت الرسم كنت أرسم الهموم، سواء كانت حروبا أو أزمات أو احتلال، أو تعاطفاً مع دول مضطهدة، أنا لم أرسم يوما ما لوحة للفرح. والفرح لايحرضنّي على الرسم، الألم هو المحرض الأساسي لكي أرسم. منذ تخرجي من كلية الفنون الجميلة حتى اليوم أنا أن اشتغل على موضوعات الحرب، منذ الثمانينيات ماجرى على سورية والمنطقة عموما لبنان وفلسطين. ثم جاءت الحرب على بلدي سورية فأعادتني لأسلوبي الفني ذاته في الرسم، حيث المعاناة الكبرى للإنسان من قتل ودمار وسفك دماء وخراب وهجرة وأحزان لاتطاق.

نتلمس حس (غرافيكي) في بعض لوحاتك. ماذا تحدثنا عنه؟

أنا اختصاصي في الجامعة غرافيك وبدأت في الغرافيك، والفنان الغرافيكي من الصعب عليه، الخلاص بسهولة من هذا الحس الغرافيكي الجميل. وهي حالة لها علاقة بالتضاد والصراع، أنا أميل إلى الجو الغرافيكي بحساسية وذائقة خاصة.

لديك معادلات بصرية متنوعة، أحياناً نجد سماكات لونية، أحياناً نجد ألوان شفيفة. مارأيك؟

الحالة اللونية هي ذات صلة موثقّة بحالة وأجواء ومناخ اللوحة،بعض الأحيان موضوع اللوحة يحتاج إلى سماكات لونية، أو إلى شفافية لونية، وقد يحتاج إلى ألوان مضيئة أو عاتمة. وبالتالي موضوع اللوحة هو من يفرض عوالم الألوان وطقوس حضورها، سماكةً أو زهواً أو عتمة.

في اشتغالك على اللون ثمة مغامرة محفوفة بالمخاطر. مارأيك؟

في بعض الأحيان أنا ارسم بسمكات لونية في هذه الحالة أنا ارسم بعفوية وبلا تخطيط وبدون استخدام الريشة، ارسم عالمي الخاص بي، وأنا أرى أن من يرسم بعفوية الداري لما يفعل لايأبه بالمخاطر. أما عندما أرسم بشفافية فتكون قدرة التركيز عندي عالية جداً.

إلى أي حد يتدخل مزاجك النفسي، في الاشتغال على لوحتك؟

بنسبة 90% - أنا لاأرسم وأنا سعيد. الحزن والألم هما من يدفعاني إلى الرسم. أنا أرسم عندما اسمع نبأ مؤلم وحزين، أو عندما أشاهد صورة مؤلمة على التلفاز.

بدأت اللوحة الفنية المعاصرة تتخلى عن الموضوع والفكرة لمصلحة التجريب. إلى أي حد تدخلت هذه العوالم في لوحاتك؟

نحن تربيتا على أن اللوحة المتكاملة هي شكل ومضمون، وهذا ثابت وعبر التاريخ. خذ مثلاً أهم اللوحات الموجودة في التاريخ الإنساني، هل اللوحات الكبيرة الخالدة هي شكلا بلا مضمون. أو اللوحات المهمة في التاريخ الإنساني هي الشكل فقط دون أن يتدخل فيها المضمون والمعنى والغاية والهدف والرسالة الإنسانية. منذ عصر النهضة إلى آخر عمل له علاقة بالمضمون الإنساني. بيكاسو الذي أبدع (الغورنيكا) لم يكن أكثر أهمية مما كان لولا لوحته الغورنيكا. دالي عمل أهم عمل فني في التاريخ عن حرب أهلية في التاريخ. الأهلية الإسبانية لم تنل حظها أكثر من لوحة بيكاسو لسبب واحد هو السياسة. تدخلت الأحزاب في تلك المرحلة وروجت لبيكاسو أكثر من دالي، على الرغم من أن لوحة دالي أكثر قرباً إلى كل شعوب (ضمن الحروب الأهلية) في لوحة دالي تلك نجد صدر امرأة معصور وممزق بيد تشبه يد الشيطان، وعلى طريقة دالي تلك سنجد رمزا مؤثراً وموجعا ومؤلما ومعبرا عن الحرب الأهلية الاسبانية، وبالتالي نحن نعرف أن ضرع المرأة له علاقة بأصول الحياة والمجتمع. حتى لوحات غويا، هذا الرجل الغامض المعتم في لوحاته عن الحرب التي يصدر منها بصيص ضوء يدفعك لبعض الأمل رغم القهر. تلك اللوحات يضاف إليها الكثير من لوحات أخرى خلدها

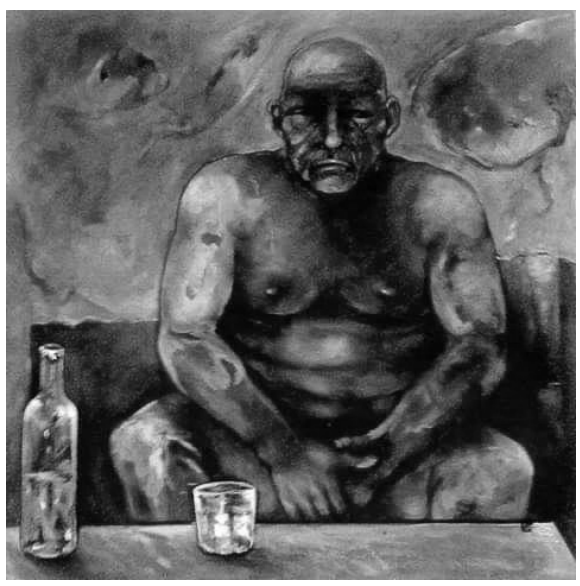

التاريخ. لكني أعطني لوحة تجريدية واحدة خلدها التاريخ، أو سيخلدها.

- لماذا التاريخ لن يخلد لوحة تجريدية ؟

التاريخ يخلد أعمالا فنية هي كالذكرى التي لاتنسى أبداً، والتجريد ليس ذكرى، إنه حالة.

مالفارق بين سلفادور دالي وبابلو بيكاسو؟

دالي لاينتمي إلى حزب معين، هو متمرد على كل الأحزاب. رجل فوضوي سوريالي بامتياز وهو أهم الرسامين عبر تاريخ الإنسانية. بيكاسو رجل ملتزم بالحزب الشيوعي،هذا الحزب الذي روج له ولأعماله بطريقة فظيعة.وصنع منه أسطورة ، على الرغم من انه لم يملك أية صفة من صفات الماركسية أو الشيوعية. هو رجل مزاجي فوقي وانتهازي، (وكان يكهرب سور بيته كي لايقترب منه أحد)؟!.

- مارأيك بتجربة الفنان فاتح المدرس؟

فاتح المدرس ليس أهم أكثر من أي فنان سوري من مجاييله، هو ذكي جداً لكنه ليس الأهم. خزيمة علواني أهم من فاتح المدرس. المدرس عزف على ألحان حزب ماركسي، وكسب الماركسيين الذين كانوا في زمنه صوتا قويا، كانوا هم من يروجون للثقافة السورية في مرحلة من المراحل. استخدم ألم معّين لم يستخدمه الآخرين، وقد يكون عندهم ذات الألم لكنهم لم يستخدموه. هو استخدم موضوع زواج أمه. وحالة إعاقة لأحد أولاده، فاتح ذكي جداً، لكنه لوحته لاترتقي إلى لوحة خزيمة علواني

التطور التكنولوجي المذهل وعالم الميديا، وضعا أمام الفنان المعاصر وسائل تعبير جديدة. هل أنت معها؟

أنا لست ضد وسائل التعبير الحديثة والمعاصرة، لكنني أفضل وأصر على الخلود والبقاء للفن التشكيلي النظامي كما هو معّرف في تاريخ الفن. أن ترسم لوحتك بيدك بأدواتك بروحك وموهبتك وإحساسك . أي تدخل آخر لن يخلّد لوحتك.

أنت فنان أكاديمي، هل تعتقد أن من أساسيات الفن التشكيلي أن يكون الفنان أكاديمياً؟

في تاريخ الفن التشكيلي وعبر كل مراحله، ثمة الكثير من الفنانين المتميزين عالمياً هم ليسوا اكاديمين .

أين تضع تجربتك الفنية في المشهد التشكيلي السوري؟

أترك ذلك للجمهور والنقاد. الجمهور محب ومعجب بأعمالي، أغلب النقاد كذلك. أنا لاأقف كثيراً عند هذا الأمر. أنا أرسم وإبداع وأعمل، وأنا سعيد بتقديم تجربتي بمنتهى الصدق.

قصص قصيرة جداً

•رنا نصر

مصادرة...
إيماءة واحدةٌ، كانت كافية لعبور بضاعته إلى برّ الامان..
على الجانب الآخر من نقطة التفتيش، ظلّ صديقه عالقا..
رغم اجتيازه الكلاب البوليسية..
لم ينجُ، بمحاولة تهريب، كتاب..
وأد شرعي
لم أستطع التململ كثيراً..
ضيق المكان جعلني عصبي المزاج..
صارعت الموت؛ لحظة ولادتي..
انبثقت إلى النور، كمّموا صرختي الأولى.. حين دفنوا أمي قبل أن تكمل، عامها العاشر..
عبث الأقدار
ماذا لو أعطيتُ نفسي حقّها؟
يزدادُ لومي لذاتي،
كلما أحرقت عروقي مرارة الجرعات..
رئتاي المنهكتان من آثار التبغ،
تنفيان الآن.. كل ملامتي.. !
ها هو يخرج مثلي أنا،
من غرفة الكيماويّ ذاتها..
ابن السنة..
يوم عالمي
ألبسوهم ملابس نظيفة..
أطعموهم طعاما شهيّا..
لعبوا، غنوا، و رقصوا معهم..
انتهوا من التصوير..
سألهم طفل، و غدا..؟
انتهاك
لامست قدماه عتبة المكان..
حول طفلها، كوّرت جسدها الهزيل..
حاول بعث الاطمئنان في قلبها.. بدأ يروي حكاية..
قاطعه الصغير..
-- ما العصفور؟
ارتبك متابعا..
قاطعه مجددا..
-- ما شكل الشجرة.؟
انتفض نحو الباب، صارخاً...
لوّنوا جدران الزنازن...

أغارُ عليكِ

•عمر حداد

أغارُ عليكِ ومثلي يغارُ
وتنفدُ روحي وقلبي يُضارُ
وأحْسِبُ أني على إثْرها
رمادٌ بقلبهِ جمرٌ ونارُ
أجرُّ الهواء إلى رئتي
حريقاً ويمضي ففيه احتضارُ
وصمتي صراخٌ فلا تسألي
فبعضُ السكوت أذىً وانكسارُ
وبعضُ الدموع كلامٌ وبوحٌ
إذا خان لفظي وزاد افتقارُ
فلا تعذليني أيا راحتيَّ
فبعضي صمودٌ وبعضي دمارُ
أريدكِ وحدي فحبي جنونٌ
وحبي اندفاعٌ وعشقي انتحارُ
كفاني من الحب أنتِ وإني
فخورٌ ولي من رضاكِ افتخارُ
خذيني إليكِ أنا في انكسار
فروحي تحنُّ ودهري انتظارُ
أُحبُّكِ أكبر مما أعاني
وقلبي لعينيكِ أرضٌ ودارُ

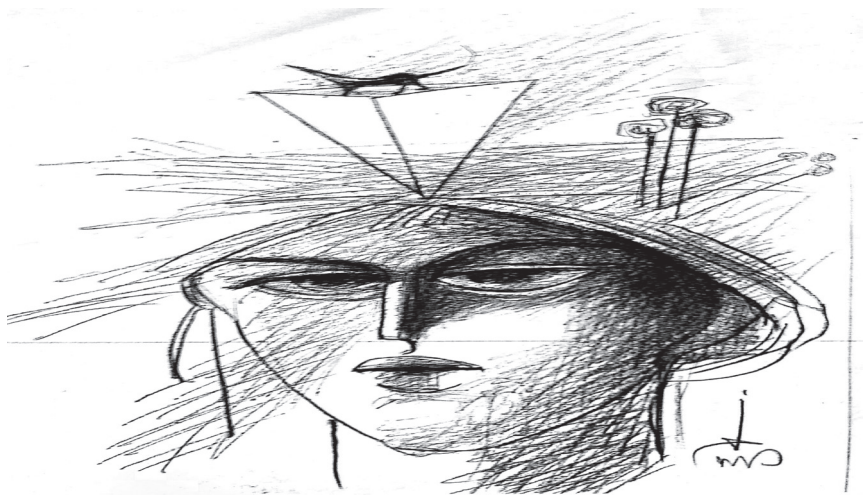

رحيل
الشاعر بندر عبد الحميد

نعى اتحاد الكتاب العرب رحيل الشاعر بندر عبد الحميد عضو اتحاد الكتّاب العرب في الأسبوع الماضي.

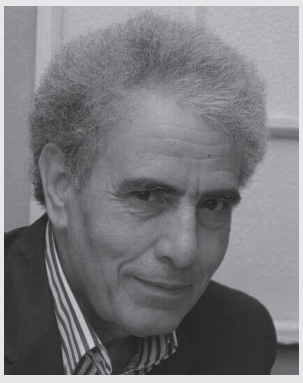

وهو من مواليد الحسكة 1947.
عمل في مؤسسة السينما
وعمل في الصحافة الأدبية
من مؤلفاته:
كالغزالة كصوت الماء والريح
إعلانات الموت والحرية
كانت طويلة في المساء

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير / الأسبوع الأدبي / يتقدمون بأحر التعازي والمواساة من أسرة الفقيد الشاعر بندر عبد الحميد. راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهم أهله الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

فجع الزميل عبد اللطيف أرناؤوط برحيل زوجته الأسبوع الماضي.

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتقدمون إليه بخالص العزاء والمواساة. راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها الجنة، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

الأدب الأسبوعي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول: مالك صقور
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير: أ.محمد حديفي

مدير التحرير: د.حسن حميد

هيئة التحرير:
أمير سماوي، د. سليم بركات، سهيل الديب، علوش عساف، عماد نداف، محمد الحفري

الإشراف الفني: نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني: مها حسن

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

آخر الكلام

•أ.محمد حديفي - رئيس التحرير

من ويلات الحروب.. ١

ضمن منشورات وزارة الثقافة، وعن الهيئة العامة السورية للكتاب صدر كتاب بعنوان «عذاب الروح» لمؤلفه «ميخائيل كيزيلوف»، وقام بترجمته الأديبان الأستاذ مالك صقور، والأستاذ شاهر نصر، ويتضمن هذا الكتاب الذي يقع في 680 صفحة من القطع الكبير مختارات من القصص القصيرة المتنوعة في محتواها..

وقد تبين من خلال قراءة هذا الكتاب أن مؤلفه /ميخائيل كيزيلوف/ ينأى عن السعي إلى تعليم أو تلقين القارئ أمراً ما، فهو يعرض أبطاله ببساطة، في حيواتهم اليومية العادية، وفي حالاتهم القصوى على السواء، لما يواجه الإنسان اختياراً يبدو بسيطاً، إنما ثمنه باهظ جداً..

قام المترجمان بالتعريف بالكاتب «ميخائيل غريغوريفيتش كيزيلوف»، فأوضحا أنه من مواليد عام 1947، وقد ولد في مدينة «كراسنودار»، وتخرج في المعهد التكنولوجي للصناعات الخفيفة في «لينينغراد» «بطرسبرغ» وهو رئيس تحرير مجلة «سمينار» /البديل ـ الوردية المناوبة/ منذ عام 1983، ومؤلف سبع قصص طويلة، أولها «الخدمة س»» التي طبعت عام 1983، وآخرها «عذاب الروح»، وقد طبعت عام 2008.

تُرجمت أعمال المؤلف إلى اللغات الإنكليزية ـ الأذرية ـ البلغارية ـ الألمانية ـ الأكرانية ـ والتشيكية، وجُمعت أعماله في مجلد واحد بعنوان «عذاب الروح» الذي سيكون موضوع بحثنا، لما تضمنه من حكايا وقصص بلغ الألم فيها أقصاه، وهو يصف العذابات التي تعرض لها بعض المواطنين السوفييت خلال الحرب العالمية الثانية، وبخاصة الفتيات اليافعات اللواتي انتزعن من بين أسرهن، وأخذن عنوةً وقسراً، وقام الألمان بأخذهن إلى المدن الألمانية، ليعملن في صناعة الذخائر، حيث أجبرن على ممارسة أعمال شاقة تفوق قدرة أجسادهن الغضة على التحمل، في ظروف من الجوع والقهر والمرض والاضطهاد، بطريقة فوق ما يمكن أن يتصوره عقل إنسان، وقد تم ذلك في ظل مكابدتهن النفسية، إذ سلخن عن أسرهن، وبيوتهن التي كن يعشن بها منعمات وادعات، في جو أسري حميم، وبين عشية وضحاها وجدن أنفسهن يتعرضن لما يعجز بشر عن تحمله.

ويتحدث المترجمان عن الكتاب قائلين: بعد اطلاعنا على النسخ الأصلية لعدد من القصص التي نشرها الكاتب، قبل جمعها في كتاب واحد، ومقارنتها مع صيغتها الواردة في الكتاب، تبين وجود تغيير في كثير من العبارات والفقرات، يساير التحول في أسلوب الخطاب والتفكير لينسجم مع التفكير المعاصر المطلوب غرسه في الوعي الاجتماعي الجديد في روسيا، فقد عمل على شطب أي عبارة تتناول الرموز الدينية في عدد من القصص، لا بل وأضاف فقرات جديدة تشيد بدور الطقوس الدينية في عدد من القصص، وأضاف فقرات جديدة تشيد بدور هذه الطقوس ومخاطر التخلي عنها في قصص أخرى.. إذ حذف، على سبيل المثال عبارة «عدو المسيح ـ عدو الصليب» من قصة راحت الجدة فيها تخاطب حفيدها في مطلع القصة التي عنونها بـ «ملصق الجدة» ويورد المترجمان الجملة الأصلية في القصة وهي على الشكل التالي: لماذا أنت يا عدو المسيح لا ترتدي معطفك؟ لنجد أن المؤلف حينما عاد بجمع قصصه ووضعها في الكتاب أنه تم حذف عبارة ـ يا عدو المسيح ـ لتصبح العبارة: لماذا لا ترتدي معطفك؟ إذ حذف جملة يا عدو المسيح، ويفسر المترجمان ذلك أن المؤلف أراد بذلك أن يتماشى مع الخطاب الجديد في روسيا.

ويورد المؤلفان أمثلة أخذاها من قصص أخرى تمت كتابتها سابقاً، وحينما جُمعت القصص في كتاب «عذاب الروح» تم حذف العبارات الدينية منها، واستبدلها المؤلف بفقرات جديدة تنسجم مع التفكير والوعي اللذين أخذا يتغلغلان في الفكر المعاصر، واعتماد أسباب ووجهات نظر إشكالية، توصف بالانحطاط، حين تم عزو، على سبيل المثال، أسباب الحروب وتدمير المدن إلى الابتعاد عن القيم الروحية، ومن العبارات الكثيرة التي اقتطفها المترجمان مثلاً: إن السلطة التي دمرت دور العبادة العائدة إلى شعبها، تقود شعبها إلى الهلاك، إن لم ينقذه الله.

وقد بين المترجمان أنهما أوردا هذه الأمثلة لإطلاع القارئ على التحولات التي تطرأ على فكر الكتّاب، وللتنويه بأهمية إطلاع المترجم على مؤلفات الكاتب الذي تترجم أعماله لمحاولة الإلمام السليم بها، والبحث عن حقيقتها، والابتعاد عن الجمود والسطحية في ملامستها، حين العثور أحياناً على بعض التباين في بعض الفقرات..

كما أوضح المترجمان أن /ميخائيل كيزيلوف/ هو أول كاتب روسي يتحدث في القصة الوثائقية «ألم اللقاءات القصيرة» عن مصير الفتيات السوفييتيات الصعب جداً، واللواتي سُقن بالقوة في أثناء الحرب الوطنية العظمى «العالمية الثانية» للعمل في ألمانيا، ومن ذلك الموضوع الذي قوبل بالصمت طوال سنوات وسنوات عديدة..

يقول المترجمان: في قصة «الخدمة س» التي تدور أحداثها في أثناء الإبحار الطويل لقاعدة الغواصة العائمة في المحيط الهندي، أول مرة يتحدث كاتب أدب روسي، ليس عن «أسياد الدفاعات الصاروخية»، و«الدفاعات الطوربيدية» فحسب، بل وعن أولئك الذين يعيشون دائماً في الظل، وعن خدمتهم الصعبة جداً، والضرورية للغاية.

ويضيف المترجمان بالحرف: ولما كانت هذه القصة مكتوبة بلغة مجازية حية، فإنها ترضي القارئ ليس بالمعرفة العميقة للموضوع، إنما بفكاهتها البحرية الحقيقية أيضاً.. ويرى المترجمان أن القصص الأخرى الواردة في هذا المجلد، بمختلف أنواع التناقضات والصدامات المفاجئة، متنوعة الجوانب، ما يفسح المجال لأكثر أنواع التفكير جدية في مصائر البشرية في التاريخ، حيث يعري المؤلف مشاعر شخصياته الروحية، ويجعل القارئ يتعاطف معهم، ويدعوه إلى التفكير تفكيراً عميقاً في حقيقة الأبطال، وتقييم تصرفاتهم وأفعالهم، كما يتعرف القارئ «والكلام للمترجمين» في «ألم اللقاءات القصيرة» قصصاً تفيض بالمشاعر الإنسانية، وإلى كاتب يسعى جاهداً إلى إحياء تقاليد الأدب الروسي العريق، والأصيل، فضلاً عن التنوع والاختلاف في محتوى ومستويات الموضوعات والأساليب التي يمتلكها الكاتب (ميخائيل غريغوريفتش كيزيلوف) وهو يقدم قصصه من خلالها بحرفية مميزة.

المراجع:
كتاب عذاب الروح للمترجمين: مالك صقور، وشاهر نصر.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

بيت الأرمنية

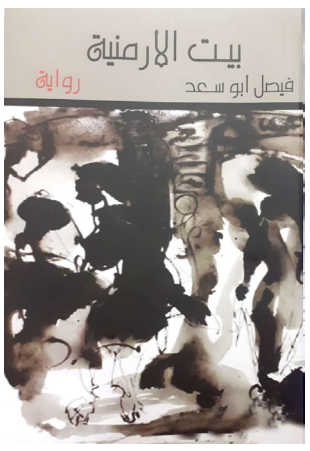

صدر عن دار البلد للطباعة والنشر والتوزيع للروائي فيصل أبو سعد رواية جديدة بعنوان: «بيت الأرمنية».

من أجواء الرواية نختار:

«لم يكن البيت صامتاً، بل كان يتكلم ويثرثر، إلا أنني لم أكن أفهمه، كانت حكاياته مشوشة، متداخلة، ثم انكشف السر لي دفعةً واحدة، فما كشفته لأحد، حتى إنني قررت أن أطيل اللعبة قليلاً، لأرى إن كان عقل المعلم (جودي) سيبقى في مكانه حين تظهر له الأشباح التي تظهر لأهل (زارة). إلا أنني رأيت الخوف يتسلل إلى قلوب الجميع تقريباً، بمن فيهم المتعلمون من أصدقائي، فسارعت وطلبت منه أن يدخلني إلى البيت، كان منافقاً كبيراً، فما إن سألته ذلك حتى انقلبت عيناه، وأخذت يتلفت متصنعاً الخوف، أطرافه ترتجف، ولسانه يتمتم بالدعاء ويكثر من الاستغفار، لا بل ويطلب الصفح لي أيضاً».

تقع الرواية في حوالي /200/ صفحة من الحجم الصغير.

هذيان الحطب

صدر عن دار نيرفانا للطباعة والنشر والتوزيع للشاعرة ريم البياتي ديوان شعر بعنوان: «هذيان الحطب».

ومن أجوائه:

لماذا
إذا ما مشيت يميناً..
يصير الطريق عنوداً..
ويمشي يساراً؟؟
إذا ما زرعت المواسم فلاً
يصير السحاب عروساً
ويبلع دمع الشتاء..
ويمضي سريعاً.. كرقص العذارى
لماذا
إذا ما حرثت السهول لأبذر قمحي
يصير التراب حجيجاً
ويرجم قمحي بجمر الحجارة؟!

جاء الديوان في حوالي 107 صفحة من القطع الصغير

ترانيم روح

صدر عن دار بعل للطباعة والنشر والتوزيع للشاعرة ديبة الشعار ديوان شعر بعنوان: «ترانيم روح».

ومن أجوائه:

خبأت حبوب القمح
في جيوب الذاكرة!
لمواسم العصافير
وطرزت ثوب الفرح
بملح الدموع
علها تكسو الغيم
ويمطر فراشات في صحارى العمر

× × ×

وغزلت طرحة من خيوط الشمس
حروفها.. محفورة بلغة غريبة
لصخور.. طينتها عجيبة
بميلاد جديد..

× × ×

غافلني الوقت
لأنشد قصائد جديدة
لم تكتب بعد
ما عاد يسعفني الصمت ولا كثرة التعبير
لأغمر ذاك الصوت الحزين
لحناً فريداً

جاء الديوان في حوالي 111 صفحة من القطع الصغير